AL-'AJALI

MADHA FI SHAMAL
AL-'IRAQ?

2262
.2182
.361

2262.2182.361
al-'Ajali
Madha fi shamal al-'Iraq?

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

SEP 22 JUN 18 '75

Princeton University Library
32101 073836023

مَعن العجلي

ماذا في شمال العِراق ؟

برهان

الطبعة الأولى

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

al-ʿAjali, Maʿn

معن العجلي

Mādhā fī shamāl al-ʿIrāq?

ماذا في شمال العراق ؟

برقان

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م

2262
.2182
.361

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لقد كان قصدي من احاسيسي وتألمي ، ومن الحقائق التي رسمتها في هذه الصفحات ، هو الذبّ والمنافحة والدفاع عن الاخوان الاكراد ، قبل ان يكون هذا تقريرا او ترسيخا لحقائق أخرى تتعلق بكيان العراق وطبيعته العربية ، او تتصل بالدفاع عن المواطنين كافة امام التمرد الانفصالي في الشمال . لأني اعتقد ان الاكراد في العراق مهددون بخطرين اثنين ، خطر البارزانيين وأتباعهم ، الذين قتلوا من الاكراد وأباحوا ودمروا بقدر ما قتلوا وفتكوا ، او خربوا في حياة المواطنين الآخرين . وخطر التشويه والتحريف والتزوير ، الذي يمارسه كتّاب (البيشه مركه) الآن بكتبهم ونشراتهم وبجريدة التآخي . والذي يقصدون منع قطع الصلة بين العرب والأكراد ، وتوجيه الناشئة الكردية الى التأريخ الفهلوي ، والدين الزردشتي والتعاليم

2-12-69 1184

المانوية ، وتقاليد المجوس في عيد النوروز ، المنافية لأخلاق الاكراد وعقيدتهم الاسلامية .

لقد ذهب المغرورون من اتباع البارزاني ، الى الاساطير والقصص الايراني القديم ، الذي لا يركن له حتى الفرس انفسهم ، فأخذوا يبحثون عن تاريخ الاكراد ، وينقبون عن اصلهم ، نابذين ظهريا مصادر التاريخ الاسلامي ، ومظان البحث المعتبرة ، وجاحدين لواقع التاريخ الكردي ، وعلاقة الاكراد بالعرب سواء عن طريق النسب العربي الذي يرجع له ثلث الاكراد في العراق وسوريا ، ام عن طريق الرابطة الاخوية الاسلامية التي جمعت هذه الاقوام ودمجتها وأذابت الفروق بينها .

أنا أرى من الواجب على كل مخلص ، ان ينبه الاخوان الاكراد الى الكذب والاختلاق والدجل ، الذي يريد اتباع البارزاني ان يدخلوه في تاريخ الاكراد ، ويجعلوا من هذا التاريخ سردا خياليا صرفا مناقضا لعلم تكون الامم ، ومباينا لحقائق التاريخ الثابت .

كيف يجوز ان يترك الاكراد تاريخهم الواضح ليتمسكوا بأسماء الخرافات من ابطال المغامرات الفهلوية المجوسية ! وكيف يعتمد الباحث الكردي شعوبا واجناسا لا صلة له بها ، ثم يقتبس ويختار كل خرافة لم يصدق التاريخ وجودها !

فما هي الرابطة بين الاكراد في العراق وسوريا ، بعد هذا الاختلاط بالعرب وبعد ان تكلست لسانهم الالوف من القبائل العربية الكبرى المندمجة فيهم الآن ؟ وبعد ان اشرق مجدهم الاسلامي . وبعد ان حفلت اصدق الكتب الاسلامية بكتابة تاريخ الاكراد . أقول : ما هي الرابطة بين الاكراد الآن وبين تلك الاقوام والسلالات التي (يقال) انها كانت موجودة قبل قيام الدولة السومرية بألوف السنين ؟ !!

هذه هي الحقائق التي ينبغي ان تتفتح عليها بصائر المثقفين من الاخوان الأكراد ، اذ يجب ان يكون بينا ، ان من الجزاف والعبث ، الطفرة الى التاريخ الغامض السحيق من قرون البشتدالين والحخامنشيين والكوتيين وأمثالهم. ثم تعليق النفس الكردية المسلمة بهذه الاسماء التي لم تثبت اكثر مسمياتها امام الاستقراء الدقيق .

لقد فاضت الجزيرة العربية بالموجات العربية القديمة والحديثة ، منذ الآكديين والبابليين والكلدانيين والاشوريين والانباط والفنيقيين والتنوخيين والكنعانيين، وحتى الفراعنة ، (جديس وطسم) ، ثم الموجة العربية الاسلامية العظمى . ولقد كان العراق اول ارض في الدنيا نحتت فوقها اول حجارة بنى منها القادم من الجزيرةالعربية

بيتا له . ولا تزال آثار اور وبابل وآشور والانباط قائمة بقلاعها ومعابدها في الجنوب والوسط وفي شمال العراق . فهل هنا في شمال العراق من اثر محسوس قديم لغير هؤلاء ! ، واين الاطلال الباقية من آثار (كاوه) ورسوم المجوس في شمال العراق ! .

واذا استثنينا السنين التي احتل فيها الفرس العراق على اثر انهيار الدولة البابلية ، فهل عمر العراق واشاد فوق ارضه الحضارات ، سوى اولئك المتدفقين من جزيرة العرب الى ارض الرافدين المصب الاول لهذه الدفقات .

ان الأكراد اخواننا في هذا الوطن ، سواء انتسب بعضهم الى العرب او لم ينتسبوا . ومن الواجب ان ندافع عن اخواننا الاكراد المسلمين امام هذين الخطرين : خطر القتل والبغي وسفك الدماء الذي يمتهنه البارزانيون منذ اكثر من ثلاثين عاما في شمال العراق ، وخطر المتاجرة الادبية في كتابة تاريخ الاكراد .

اذن فمن اللياقة الوطنية ان يقول الاكراد عن انفسهم : انهم مواطنون عراقيون مسلمون اخوان للعرب وكفى ، اذ لا غناء ولا منفعة ولا خير في هذا الشطط والزيغان والافراط الذي يخوض فيه المتطرفون من ـ كتاب البيشة مركة ـ

انا لا اشعر بأي فرق بين جميع ساكني العراق . ولكني

اصل بين كل ذرة من رمال الخليج وكل صخرة من جبال الشمال . ولذلك فاني عميق الاحساس بخطر التمرد البارزاني . ومتتبع لكل ما يكتبه اتباع البارزاني من التشويه للاخوة الوطنية ، والتشهير بالعرب والاسلام ، وحتى بالدول العربية القديمة كالبابلية والاشورية ، لان تلك الدول قد حفظت العراق كاملا من اي تمزق وتقطع ، ومسكت بشناخيب الجبال وكثبان كاظمة، كل تلك الاحقاب من التاريخ البعيد ، ومهدت للموجات العربية التي علت جبال ايران واذربيجان قبل الاسلام وبعده بعدة قرون .

هكذا اتصور العراق وافهمه ، وهكذا اومن بالاخوة على ارض العراق ، وبسبب نظرتي هذه فاني اعتقد أن الاكراد شيء والبارزاني شيء آخر . واني ارى ان اتباع البارزاني ان هم الا ظاهرة شاذة في وجود الاكراد ، وان للبارزانيين مواقع وحي من خارج العراق ، ومن هناك يأتيهم الامر فيتحرك البارزانيون اذا قيل لهم تحركوا . ويسكتون اذا صدر الامر اليهم بالسكوت .

١٦ ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ

الموافق ١٢ تموز ١٩٦٨ م

معن شناع العجلي

مخططات الهدم في خدمة البارزاني

بعد كل هدنة مع البارزاني ، وبعد كل مصالحة يفرضها ساسة بغداد على جيشنا ـ وهو القدير المتمكن من دفن البارزانية وطمرها الى الابد ـ تنطلق ارتال من الناس تجول في العراق شمالا وجنوبا ، تدافع عن البارزانية وتدعو لها ، مشجعة من بعض الاحزاب السرية في العراق. وبعد كل هدنة من هذه الهدنات توعز الحكومة الى وسائل اعلامها ان تكرر كل يوم وكل ساعة أن الموضوع قد انتهى . وأن المراحل هذه من حياة الوطن تقتضي مسالمة البارزاني ، والافادة من الوقت وبعد ذلك من الممكن التفاهم مع البارزاني ، والوصول الى الحلول السلمية ، والحل السلمي هنا معناه في عرف هؤلاء ، سحب الجيش العراقي من الشمال ، وتسليم مواقع الجيش وثكناته الى (البيشه مركه) ، واطلاق ايدي المتسردين يقتلون وينهبون ويفتكون بالأبرياء من الأكراد .

انك لتعجب ان ترى دعاة المساومة والمهادنة والتضليل في موضوع البارزاني ، هم من العرب الاقحاح في العراق

الذين لم يستهدف الخطر البارزاني الا رؤوسهم وقلع اقدامهم من هذه الارض ولم يقصد الا المصير السيء لأولادهم وأحفادهم .

لقد اثمرت المخططات الاجنبية ، التي تخدم البارزاني في العراق ثمرتها اللازمة المطلوبة ، فقد اوجدت لها زوايا ومراكز تجمع خفية ومخاتل في دوائر الدولة ، وفي جهاز الحكومة وفي الاسواق ، وحتى بين القوات المسلحة وفي مؤسسات وزارة المعارف . والعمل المطلوب منها كل وقت من الاوقات هو : التكرار ان البارزاني رجل مسالم ، وان (البيشه مركه) اخوان الجنود ، وأن من الخيانة أن تهز الحراب في وجوه (البيشه مركه) الوادعين المسالمين ! والغاية من كل هذه النشاطات ، هو تثبيط همم الجنود والايحاء الى ابناء الشعب ، أن الجيش قد عجز عن أن يقوم بواجبه في التغلب على التمرد البارزاني .

لقد توسعت هذه القوى المدفوعة الى دعوات الهزيمة والتخويف وبث القالات ، بحيث كنت تسمع منذ تحرك البارزاني بعد ثورة ١٤ تموز الصلف والوقاحة والخيانة الوطنية ، في العطف على البارزاني وتهوين خطره ، وقد بلغ ذلك نهايته عندما اخذت جريدة الثورة العربية بعد ثورة تشرين ، تدعو صراحة الى اعطاء البارزاني حكما ذاتيا وعندما اخذت بقية المنظمات السرية (غير العربية) ،

تأمر اتباعها بالاندساس في صفوف الجيش والشعب، مروجة بلسان واحد : ان الجيش عاجز عن مقاتلة البارزانيين وان الحقوق القومية (كذا) للاكراد يجب ان تبرز في حكم ذاتي ، وان العراق مركب من اقليات مختلفة ويجب التفكير في الحقوق لكل اقلية ، وان الوحدة العربية والتفكير فيها خطر ما بعده من خطر على هذه الاقليات ، الى امثال ذلك من الهراء الكثير . مع ان هذه الأقليات الصغيرة جدا تعيش بالعراق معتزة لا يزيد تعداد نفوسها على بضعة آلاف تعيش بالعراق معتزة بأصلها العربي ، او دينها الاسلامي ولا يخطر لها هذا الاحساس الغريب المنافي للأمانة الوطنية .

لقد تعرض العراق بعد ثورة ١٨ تشرين عام ١٩٦٣ ، الى ضرب من ضروب التفريق والتصديع واثارة الطائفية بين كل الأديان في العراق ، والى تنفير المواطنين بعضهم من بعض ، بحيث لم يحدث مثله في كل ادوار تاريخه ، فقد هبت عواصف الحقد والضغائن ونبش المدفونات في المذاهب والعصبيات والطائفية والاقليمية والقبلية ، حتى كان العراق يهتز مترنحا في هذا الدوار المفاجيء من شماله الى جنوبه . وان المواطنين يذكرون ذلك ويتخيلون ما اعني. لقد انبثت في صفوف الشعب ارتال خامسة مسخرة من دول الشرق والغرب المعادية للعراق ، فاخذت تدك وتمزق وتفرق العراقيين الى اديان ، ثم كل دين الى مذاهب ، ثم

كل مذهب الى نحلات صغيرة . وتقسمهم الى قبائل ومدن ومناطق ، وكل منطقة ومدينة وقبيلة تجزئها هذه الارتال الخامسة ، وتفرق في شمل المواطنين فيها حسب المقتضى والأسلوب ، وعلى ضوء ما يشجع القطيعة والتدابر بين المواطنين ، من تحريك النزعات الضارة والعواطف الطائشة، التي يهيجها الاحتكاك والتنافس . كل ذلك كان يجري بطريقة محكمة من حرب نفسية رهيبة ، كان المفروض ان تدمر العراق كله وتهشمه ، وتتركه اجزاءا تتطاير في الهواء لولا حبل الله المتين ، الذي يربط هؤلاء المواطنين . ولولا وحدة الارض التي لم تتجزأ منذ بنيت اول حضارة على وجه الارض في الرافدين . ولولا عروبة العراق الهازئة بكوارث الدهر ونوازل الايام، ولولا التماسك بين المواطنين جميعا عربا وغير عرب .

لقد كانت هذه الارتال الخامسة تعمل ، والحكومة تنظر راضية وغاضبة في آن واحد ، راضية لأن فعاليات هذه الارتال الخامسة قد برزت على مسرح العراق نتيجة لهدنة تشرين المدبرة !! ، وغاضبة لانها لا تستطيع القيام بواجبها في حماية المواطنين من هذه الشرور !!

لقد كانت هذه الارتال الخامسة تخوف ابن الجنوب من ابن الشمال ، وتخوف ابن الشرق من ابن الغرب ، وتسمي ذاك شرقاويا وذلك غرباويا ، كل ذلك كان يجري

بمناهج فنية دقيقة فعالة ، بحيث تأثر بها حتى الكثير من ذوي الرجاحة والثقافة والاتزان . فاخذت كلمات التفريق تجري على ألسنتهم مثل : هذا شرقاوي وهذا غرباوي . وهذا من الموصل . وذاك من بغداد . وهذا من الرمادي. وذاك من لواء آخر ، وهكذا كان العراق يسبح والى الآن في هذا اليم المتلاطم ، من قالات السوء واراجيف الشر والاشاعات الطائفية ولا زلنا نحن نرى وطننا تنخر فيه دور النشر والجمعيات السرية ، التي تشرف عليها السفارات الاجنبية ، وتعبث فيه الاحزاب السرية المعطلة لكل نسو وازدهار ، والمكدّرة للصفاء والوئام بين المواطنين ، والتي ترعاها سفارات الدول المعادية للعرب في بغداد .

كل هذا من اجل البارزانيين ، ولكي يستكمل هؤلاء الشذاذ المارقون قوتهم وتدريبهم ، وقد كانت اذاعة بغداد اسوأ مثل لما ذكرنا ، فقد سخرت كل مناهجها واصوات مذيعيها ،في دعوة الجنود وابناء الشعب الى سماع الاغاني، واذاعة الاحاديث الهزلية ، وكان الغرض من ذلك هو اخماد شعلة الرجولة في الجنود ، وجذب ابناء الشعب وتحويل وجوههم عن النظر الى الخطر البارزاني . وقد كانت اذاعة القوات المسلحة خاصة اشد فتكا بالجنود وتضليلا لهم ، ودحرا لمعنوياتهم من اية وسيلة اعلام اخرى .

لقد كانت هذه الاذاعة والى الآن ، غافلة عن ان

الجندي بحاجة الى الكلام عن القوة والعروبة والدين والشعور بالكرامة وحماية الارض ، وليس بحاجة الى اغاني عبد الحليم حافظ ، وام كلثوم ، وليس مفتقرا ايضا الى صوت ذلك المذيع ، الذي كان يستفز الناس متقصدا ويقطع الاذاعة ويلبث قليلا ، ثم يفاجيء المواطنين بطلب الانتباه . ثم يعلن عن ان اذاعة القوات المسلحة ، ستسمع الجنود شريطا كاملا من اغاني عبد الحليم حافظ !!

لقد رأى هؤلاء ، أن اسهل وسيلة لخدمة البارزاني في الشمال ، هي التأثير روحيا وعقليا في الضباط والجنود، عن طريق الأغاني الخليعة ، ورأوا ان تغيير المزاج العسكري للجندي العراقي ، لا يحصل الا بجلبه الى الخلاعة والخسة والميوعة واجباره على الاصغاء الى اغاني عبد الحليم حافظ !!

لقد كان البارزانيون يقاتلون الجيش ، ويقتلون المواطنين بجيش آخر مستور ، متمثل بذوي الالسن الطويلة والاغراض والمطامع ، الذين استنفرتهم السفارات الامريكية والايرانية والبريطانية ، لمساندة البارزاني والمجادلة له بصفات مختلفة وعناوين شتى ، وعلى كل ثاكلة وسبيل . ففي الشمال يقولون للناس : ان البارزانيين متدينون ، وهم ينشدون حقا لهم ولا خطر منهم على احد في الشمال ، واذا التقوا بالتركمان قالوا انكم جميعا من

عنصر آري واحد ولا داعي للوجل والرعب من البارزانيين. ولا تصدقوا ما يقال انهم سيقضون عليكم ويطردونكم من كركوك . واذا ذهبوا الى كربلاء سالت من عيونهم (الدموع المذهبية) ورددوا كلمات الطائفية هذا شيعي وذاك سني . هذه الكلمات التي اصبحت لا دلالة لها في العراق ، ولا يفهم الناس لها معنى ، واذا لقوا كل اقلية حدثوها بما يطابق الهوى ويلائم الغرض ، واذا جلسوا الى علماء الدين اطنبوا لهم في وصف صلاة احمد البارزاني وتبتله وقيامه في الليل .

نعم . لقد اعدوا للتأثير في كل صنف من الناس في العراق العدة التامة ، واخذوا يتكلمون مع كل منهم بلهجته وآماله ، ويتقمصون كل روح، ويتلبسون بعاطفة كل قبيل من الناس ، وهيأوا لكل طائفة وفئة من الفئات مشربا ترد منه في التأثير والانفعال والاقتناع ببروقها الخلب وخداعها المفضوح ، وكل ذلك لأجل تقبل العطف على البارزانيين وتمكينهم من الانفصال .

لقد كنا نقف هذه المدة امام هذا الخطر المهلك ،الذي يريد تقطيع كل آصرة بين المواطنين ، وتفريق شمل الاخوة باثارةالنعرات المباينة للعلم والثقافة والتطور الذهني ،واهاجة التفكير البدائي الساذج في الخلافات بين الاديان والمذاهب وتحريك اللغو الباطل في العصبيات الباطلة . وبرغم

الاستنكار الشنيع الذي كان يبديه كل عراقي ، لعناصر الهدم والوسوسة واللمز والتنابز بالعصبيات ، فان نفوذ هذا الرتل الخامس قد سرى الى كل مرفق من مرافق الدوائر الحساسة ، وتعدى وهيمن حتى على دار الاذاعة . ففي عام ١٩٦٤ وفي وزارة طاهر يحيى الاولى ، نودي من قبل وزارة الارشاد على ايراني مقيم في كربلاء يدعى الشيرازي ، ونودي ايضا على احد موظفي الجوامع في بغداد ، فأخذ الشيرازي من اذاعة بغداد صباح كل يوم جمعة يخطب محركا الدفائن ومشوها للتاريخ الاسلامي ، وباثا للفرقة ومتطاولا على قادة الفتح من اصحاب رسول الله ، ثم يأتي يوم السبت زميله الشيخ فيتناول الشيعة باللمز والاهاجة للعنجهية المذهبية وغير ذلك . وكل هذا مدبر وموجه ومقصود من قبل الرؤوس التي تسهر الليل وتنصب في النهار ، في سبيل تفريق العراقيين لتخلو الارض وتصفو السماء ، في شمال العراق للبارزانيين ، (وليتمكن البيشه مركه) من مضاعفة تسليحهم وتدريبهم.

لم يبق احد في العراق ، الا وقد سمع التناوب على الاذاعة في بث السموم ودعوات الفرقة ، ولم يبق احد كان يستمع الى الشيرازي والشيخ الا ويفغر فاه بالتعجب والاستغراب ويلتفت الى من يليه متسائلا « كيف يصدر هذا من اذاعة دولة ؟ ، كيف تعمد حكومة من الحكومات

في الدنيا ، الى تصديع صفوف شعبها وتهشيم بنية الجسم الواحد بهذا الاسلوب الجهنمي، اين المسؤولون عن الاذاعة ودوائر الاعلام ! او لماذا لا تراقب العناصر التي تعمل في غياهب الظلام لخدمة الملا مصطفى البارزاني ؟ » .

ولكن العقول العملية المفكرة من ابناء الوطن ، كانت مدركة لسر ذلك الهذيان الذي كان ينتشر من اذاعة بغداد في الهواء ، فلا ينزل على شواطىء الرافدين ولا يمس القلوب المؤمنة الابية ، المجربة لدسائس الاعداء ، المتذكرة دائما العارفة ببواطن الدخان الاسود ، الذي يثيره الاجنبي في العراق وغير العراق من بلاد العرب .

ان الوعي والتعقل والايمان بالوحدة العربية ، والاحساس الوطني والشعور بضرورة صيانة الارض ، والخلوص الى لب الاسلام وفهم التاريخ والقوى الخالقة فيه ، هو الكفيل ببوار هذه البذور وموتها حيث القيت في اية بقعة من ارض العرب .

ان صيحات الطائفية في العراق هي أصوات غريبة ،ترتفع في مواسم معينة وأصحابها الذين يزعقون بها يقدمون الى العراق غالبا من خارج أرض العرب ، وأكثرهم من ابناء الاجانب واعداء الاسلام ، وبقايا جنود الاستعمار المتخلفين في البلاد العربية . سمعت المرحوم مصطفى العمري يقول ـ

وهو من رؤساء الوزارات السابقين ومن اولي الخبرة والدراية في الاعمال الادارية والوظائف المهمة في العراق ـ كنت متصرفا في لواء الديوانية في عام ١٩٣٤ ، وفي ذلك الوقت انتشر اصدقاء بريطانيا في جميع انحاء البلاد ،يثيرون العراقيين بعضهم ضد بعض ، ويحركون فئة على الاخرى ، وشاعت النزعات الضارة ولغطت الالسن بالفرقة والافتراء الطائفي ، وفي احدى الليالي وانا جالس في بيتي دخل علي مدير شرطة اللواء ، وأضلاعه تكاد تتمزق من الزفرات والغيظ ، ثم قدم الي ربطة من المنشورات قد طبعت طبعا انيقا ، على الورق الابيض الصقيل . وقال لي : اقرأ هذه منشورات سرية وزعت اليوم في لواء الديوانية ، وقد اثارت الناس وبعثت الاحقاد واهاجت المواطنين ، انظر ماذا فيها انها كلها طعن وقذف وسخرية بعلي بن ابي طالب وبنيه . ماذا يجب ان نعمل ؟، ان الديوانية تغلي كالمرجل ، فأجبته ببرود ، وهو يتلو المنشور دامع العينين من الأسف والخجل « انا اريد الذين وزعوا هذه المناشير باية صورة من الصور » ، وليس من الحكمة ان ننشغل باللوم والتقريع ونترك موزعي المناشير يجتازون الديوانية ، أترك المنشورات عندي واستنهض نفسك وشرطتك للبحث عن هؤلاء المخربين . واخرجت مدير الشرطة من عندي .وذهب الرجل الجاد الحازم واتصلت انا بوجهاء الديوانية اطلب

منهم التعاون معنا للعثور على موزعي المنشورات ، وما كادت تمر ساعات حتى كان موزع المنشورات في قبضة الشرطة ، ثم قال العسري « اسألوني من اين جاء ذلك الشخص الذي وزع المنشورات ! ، انه رجل هندي موظف في القنصلية البريطانية في الموصل ، وعند التحقيق اعترف قائلا : « نحن اثنان ،واحد ذهب الى شمال العراق وخاصة الموصل ، ليوزع منشورات متضمنة شتم اصحاب رسول الله والطعن في زوجات النبي ، وجئت انا الى الديوانية لأوزع هذه المنشورات المشتملة على شتم علي واولاده . والغرض من ذلك ان نؤلب الشيعة على السنة، والسنة على الشيعة ، وان نشعل نيران الفتن الطائفية في العراق ونطمس الروح الوطنية في هذه البلاد .

ان هذه القصة سمعتها باذنيّ . ولولا الرأي الصائب والمبادرة الايجابية من قبل العسري ، لأخذت هذه المناشير مأخذها في المناطق ، التي يشيع فيها الجهل والغفلة والسذاجة .

هذه هي اسباب النعرات الطائفية ، وويل للشعب الذي يقطع وشائجه الوطنية واوصاله العربية امثال هذا الهندي ، المجند في الجيش البريطاني ، ان هذه هي اسرار الطائفية ، وان اولي الالباب من اهل الدين والمعرفة يفهمون هذه الامور . ولقد اصبح واضحا معلوما ان لدعاة الفرقة

في العراق مناسبات واوقاتا ، ينشغلون بها في التفكير والعمل والتدبير ضد وحدة الوطن ومن اجل توزيع الرافدين أشلاء مقطعة . فلا عجب اذا استمرت الآن كل عناصر الدس ، واراجيف الزور وألسنة اصدقاء هذا الهندي في خدمة بارزان والبارزانية .

يا قادة الفكر في العراق . ايها الناس . ان كل شعوب العالم مثل شعبنا . فلم يخلق الله شعبا يعيش وحده بدون اقليات ، سواء نبتت من ترابه وعلى اديم ارضه فكان لها دين غير دين الاكثرية ، ام نزحت الى هذا الشعب من ارض اخرى واستقرت فيه واخلصت له . ان المذاهب الدينية والفكرية والاجتهادات المتباينة ، في الرأي والنظر والتفسير موجودة في جميع امم الارض ، ولكنها لا تفعل فعلها السيء المقيت ، ولا تنقلب وبالا وضررا وسبب سقوط وجدب الا في الشعوب البدائية المتأخرة عقلا وروحا . لماذا فقد العراق الألفة الأخوية بين مواطنيه ؟ ولماذا ينكل الجار بجاره ويبطش الاخ باخيه ؟ لماذا كان السحل والتزوير وشهادات الكذب من بعضنا على بعض ؟ لماذا فقد العراق ثروته الاقتصادية ؟ وشاع فيه الخراب وسفك الدماء ، وتلاشت قواه العسكرية والمادية ، وكادت تنقطع صلته بحدوده الطبيعية ، واوشكت ان تقع الطامة الكبرى في انفصال شماله وقيام حكومة بارزانية ؟ لماذا تنخر في عظام

العراقيين ولحومهم حشرة الطائفية ، وسوس العصبيات التي لا يقبلها المنطق التاريخي ويرفضها الذوق الانساني ؟ لماذا كل هذا ؟ لأن هناك مخططا أجنبيا تتعاون فيه عدة دول اجنبية ، ليطبق في شمال العراق دولة بارزانية تشبه دولة اسرائيل ؟ . أمن أجل هذا يرقص العراقيون صما وعميانا ، على أنغام أوتار الطائفية والقبلية والشرقاوية والغرباوية ؟

*

موقف اللواء العقيلي
لحماية ارض العراق

في يوم ٢٥ حزيران عام ١٩٦٦ ، تعرفت اول مرة باللواء الركن عبد العزيز العقيلي ، حيث زرته في بيته ولم تكن بيني وبينه قبل ذلك اية علاقة معرفة . ولقد دفعني الى ان ازور العقيلي حوافز كثيرة في نفسي . أولا : لأني كنت اريد ان اسمع ماذا يقول وماذا يتحدث عن شمال العراق ؟ وثانيا : لأني علمت ان عبد العزيز العقيلي هو من النمط القليل من الرجال الذين يقولون فيفعلون . وثالثا : وقد كنت في سفر في الجزيرة العربية ... اني سمعت من المذياع كلمة العقيلي : لا صلح ولا مفاوضة مع البارزاني.

وهنا رأيت العقيلي ونحن معه في بيته ، يحمل في قلبه جميع الجروح والآلام ، التي اصابت الجندي العراقي في شمال الوطن ، وانه يحيا بين اهله بجسمه فقط ، اما افكاره وخياله وكل ما في روحه من نبضات الحياة ، فانها تجيش وتهتز مع كل ضابط وجندي رابض في شمال الوطن ، وان العقيلي يستوحي كلماته وتحليلاته لسياسة الدولة في الشمال من ارتسامات مطبوعة في قلبه ، لصور الألم والذل والاهانة التي أنزلها الساسة في الجيش العراقي . انه يحمل لواء الثأر لكرامة الجندي العربي في

شمال الوطن . والذي يحمل هذا اللواء لا يمكن ان تسمع اذناه ما يلغط به دعاة الفشل والخور والتراجع ، من قبول التفاوض مع البارزاني او قيام تشكيلات عسكرية بارزانية اسمها (البيشه مركة) قد نشأت ونمت فوق جثث القتلى وجماجم الجنود والشرطة والموالين من الاكراد .

لقد علمت ان العقيلي يمثل تمثيلا مجسما عنفوان الجيش العراقي ، وثبات اولئك القادة الذين عندما تحين ساعة الخسف والهوان ، وتصدر كلمة (نعم) من أكثر الافواه يثبتون أقدامهم في أرض الآباء والأجداد ويقولون لا ، لا ، لا صلح ولا مفاوضات ولا مساومة ولا حكم ذاتي للبارزاني . كما أعلنها العقيلي عندما كان وزيرا للدفاع عام ١٩٦٦ .

ان العقيلي من القلة في الجيش ، الجامعة بين الفكرة التامة والخطة العسكرية المحكمة ، أعني أنه يتصف بالعقيدة القوية الى جنب الرجولة المنظمة ولذلك فقد كان من العسير على المتساهلين في أرض الوطن من ساسة بغداد ان ينالوا ما دفعوا اليه من تقسيم العراق ، وامامهم الرجولة الصعبة المراس ، وفي طريقهم العيون المفتوحة على كل دسيسة ينفذها المنتفعون في شمال الوطن ، لقد كان قلبي يتقطع اربا اربا في صدري ، وكانت عظامي يذروها الغم داخل جسمي كلما سمعت الحديث عن مأساة جيشنا في

هندرين ، وكلما ذكر الذاكرون قصة الدم في الشمال ، وكنت أتلفت يمينا وشمالا ، لعلي أرى الرقاب التي لا تنحني وأسمع أصوات الرجال الذين يموتون طعنا وضربا أو تحسى أرض العراق بجباله الشاهقات وبخليجه العربي . ولقد وجدت عند العقيلي صورة كبرى لما أرنو وأتطلع .

لقيته قبل بيان ٢٩ حزيران الذي أصدره البزاز عام ١٩٦٦ بأربعة ايام ، فقلت للصديق الذي كان معي ، ان هذا الرجل يحمل هموما من أجل كرامة جيش العراق ، وفي سبيل المهج التي تناثرت بين الصخور والجلاميد في الشمال ، هموما أشد وطأة وثقلا وأشق حملا على النفس من جميع جبال العراق ، لأنها هموم النفس الملتهبة المتوهجة المندفعة في سبيل انقاذ تراب العراق ، ثم هموم الرأي والتفكير بالثأر للدماء المسفوحة من نحور الضباط والجنود، بالسلاح الذي يهدد به البارزانيون عروبة العراق .

لم يكن العقيلي يستطيع الحديث الا عن الخطر الذي يهدد العراق ، ولم يملك نفسه في كل لحظة عن أن يحترق غيظا ، وهو يتكلم عن التمرد البارزاني الذي أخذ يعصف بوحدة الوطن ، وينذر بالشر المستطير على الأكراد الآمنين.

لقد كان العقيلي في حديثه معي ، يؤكد الاخوة العربية الكردية ويقول : انها أخوة ثابتة مدى الدهر ، لأنها تحيا في ظل الشريعة المحمدية التي يدعو لها العقيلي

دينا ونظاما .

لقد امتزج في روح العقيلي وغاص في حبات قلبه اليقين المتين ، والنية العازمة ، أن لا بد من ازالة البارزاني، وتطهير الجبال من أثار البارزانيين وآثامهم ، وحماية العراق بحدوده الطبيعية كما ورثناه من الأوائل ، ثم بعدئذ يأتي الحكم العادل وينطلق هذا الجيش ليحقق وحدة العرب .

ان العقيلي لا يتكلم الا بقلبه ودمه الفائر احساسا وأسفا على الضباط والجنود والشرطة الذين أبيحت دماؤهم في عقر ديارهم ، وفوق هامات الجبال التي عرفها الناس والتاريخ ، وأقرت لها حتى نجوم السماء أنها جبال عراقية قد ألفها العراقيون وألفتهم ، وركبها العرب وماتوا فوقها وعاشوا عليها منذ جرى الماء في دجلة والفرات !

من العقيلي تسمع الحقائق الكبرى عن سياسة العراق الداخلية . وهنا تسمع الادلة والارقام والتثبت في اطلاق الأحكام على الأصدقاء والاعداء ، من فم العقيلي تسمع صوت الجندي العراقي العربي القديم . تحدثنا في ذلك اليوم عن فداحة خسائرنا في المال والارواح بالشمال ، وتكلمنا عن كارثة هندرين . فقال العقيلي مجيبا على اسئلتنا حول الخسائر قولته النبراسية ، المنتزعة من العقل المجرب والذهن القائد ، ان الدولة التي تحارب من أجل

أرضها وشعبها ، ونشر العدالة فيها حتى لو خسرت جيشها كله خمس مرات ، أو عشرين مرة في سبيل ألا يفلت منها حجر واحد من أرض الوطن فان خسارتها بجنب ذلك لا تعد شيئا ، اذ أنها يجب أن تجمع أمرها وتجنّد شعبها كله ، وسوف تنال النصر حتما ، وضرب مثلا من بعض الدول الكبرى في الحرب العالمية الثانية . فقلت لنفسي : ان هذه الكلمة هي التي أبحث عنها وأنا أعصر في قلبي جميع الصاب والمرارة التي تجرّعها الاخوان في الشمال ، ويهدر في روحي اعصار من الجحيم على ساعات الخذلان والاحجام والتهيب أمام البارزانيين ، الذين أسرفوا في الاعتداء علينا ، قلت لنفسي وفمي يشرق بالأسف وغصة السياسة الواهنة الموغلة في ابتداع التبريرات ، واختراع الاسباب للصلح مع البارزاني قلت لنفسي بعد أن لقيت العقيلي : انه يجب اذن أن نصب فوق جبالنا ، ونلقي في وديانها وبين سفوحها كل من يحمل سلاحا ممن يعيشون ويأكلون ويشربون من مياه الرافدين ، ويجب أيضا أن أحمل راية الثأر مع عبد العزيز العقيلي، وأنادي كل من يسمع ويعرف حقيقة الخيانة في شمال العراق .

قال العقيلي في تلك الجلسة : ان جيش العراق يستطيع القضاء على العصابات البارزانية في أقل وقت وأيسر الخسائر ، واني بعون الله زعيم بذلك وان رقبتي للصلب

على ملأ من الناس ، وفي شارع الرشيد اذا لم أفرغ من البارزاني في خلال عشرة شهور !

هذه الكلمات سمعتها من العقيلي في الساعة الاولى ، التي قضيتها معه ، ولقد ذهبت أتحدث مع نفسي في أن العقيلي قد ألزم العراقيين وآباء الجنود واخوانهم الحجة والميثاق ، في العمل الدائب لشحذ الهمم وايقاظ النفوس وتشخيص الخطر الداهم الرابض في بارزان وكلاله .

لقد عرفت ان العقيلي سائر لا محالة في قرع الأسماع والقلوب بخطر التمرد البارزاني ، وأنه مصمم على أن يعبىء الجيش والشعب في هذا الميدان ، وكان شعاره لكل من يلقاه : تكلموا ولا تخافوا ، تكلموا عن الخطر البارزاني في الشمال ، وتكلموا عن الذين يساندون البارزاني وهم في الحكم . قولوا كل شيء في ذلك وان المخلصين في الجيش والشرطة معكم ... ولا تتهيبوا ، لقد عمل الخونة على طمس الحقائق في الشمال ، ولكنني واثق أن الشجعان والمؤمنين بالدين وحماية أرض العراق سيستمعون الي .

لقد اخذ العقيلي يعيد هذه الكلمات ويكررها ، يريد من ذلك بث الوعي والشعور بوخامة المصير اذا بقي البارزانيون يهددون وحدة الارض . ولقد انتشرت كلمات العقيلي وذاعت بين المواطنين ، وقد ساعد على ان تأخذ مأخذها في نفوس المخلصين صدق لهجة الرجل من جهة ،

والمامه الدقيق في تاريخ العراق السياسي ،ومعرفته الشاملة المبنية على العلم المباشر بكل أحوال الجيش وتراجم ضباطه والتكون النفسي والاجتماعي لمراتبه ، وصراحته في قولة الحق . تلك الصراحة التي أبعدت عنه ذوي القلوب المتعددة وأصحاب الوجوه الكثيرة الذين يلبسون لكل ساعة لبوسها .

لقد كنت أبحث عن قيادة جريئة في جيش العراق تستأصل زمرة البارزانيين وتهز جبال العراق هزا لتذكرها ان نسيت ! وتتوجه الى سواحل العراق لتهدم الحدود في ارض العرب حدا حدا . ليل نهار وفي الساعات والدقائق ومع كل صنف من ابناء الشعب ، الذين يأتون الى العقيلي على هيئة وفود صغيرة ليستمعوا اليه متحدثا عن الخطر في الشمال . يقول الرجل : يا اخوان اذا بقي البارزاني وتمرده سوف نصبح لاجئين ، لقد اهينت كرامة الجيش العراقي في الشمال . أين المنظمات العربية في بغداد ؟ أين الذين يدعون الى الوحدة العربية ؟ لماذا يسكتون عن البارزاني ، ولكن لا عجب ان المنظمات المتغذية من السفارات الاجنبية مستعدة بطبيعتها ان تصانع البارزاني وتدعمه وتتواطأ على انفصال الشمال !

هذا هو الزناد الذي يقدح الشرر من فم العقيلي ، منذرا ومنبها الى الدواهي التي توشك ان تطبق على وحدة

الوطن ، منذ عام ١٩٦٤ ومنذ وزارة عبد الرحمن البزاز استخدمت جميع اجهزة الدولة ونشاطات الأحزاب السرية والصحافة والاذاعة ، متعاونة مع اتباع الاستخبارات الأمريكية والبريطانية وأهل المنفعة والمهربين ، ودعاة ايران وانصار البارزانيين في بغداد ، وكانت هذه القوى كلها تضرب على وتيرة واحدة وتردد نغمتها المتفق عليها : ان المسألة في الشمال قد انتهت ، والبارزاني رجل مسالم ومواطن مخلص وقد ألقى السلاح . كل شيء قد استقر في الشمال . ولا داعي لبقاء الجيش في الشمال . هكذا قال البزاز ، وهكذا انطلقت تلك الالسن حتى انخدع ابناء الشعب ، وصدّق ذلك الكثير من الضباط والجنود ،الذين كانوا يسمعون المحاضرات عن البارزاني المسلم المؤمن الوادع !! ثم تطورت الحال وتفاقمت ، حتى اصبحت الحكومة تعتذر للبارزاني وتتملق (للبيشه مركة) وتغدق عليهم الاموال ، وتكافىء بالأوسمة والاكراميات كل من يؤيد سياستها الهزيلة امام البارزاني ، وتمنح المسئولين عن هزيمة هندرين العطايا والرتب العالية تقديرا لخيانتهم ! وانسخت أساليب السياسة في تاريخ العراق ، حتى أضحت الحكومة تسمي باذاعتها وجرائدها البارزانيين ولعقة الدماء من المتمردين بضحايا العنف والعدوان ، وتنعت نفسها بالمعتدية وتندب حظها، وترشق ظهر جيشها بالملامة

وتحميل الجيش مسئولية التراخي والانخذال ، وابرازه امام العالم انه هو المتجني المعتدي على زعامة البارزاني !

كل ذلك كان يحدث باشراف دقيق ، من الدول الاجنبية المتنفذة سفارتها في العراق ، وبأسلوب فني محكم قوي التأثير ، وبالغ الفعالية في اوساط الشعب ونفسيات الضباط والجنود . والحكومة تقوم بتنفيذ ذلك كله ، متعاونة مع البارزانيين بصورة من الاستكانة والخنوع ، والرعب المصطنع الذي لم يعرفه تاريخ العراق .

كل هؤلاء كانوا في جانب ، وكان العقيلي وحده في جانب آخر . فكانت القوى الاجنبية ودعاة الهزيمة يعملون في كل وقت على غش الناس وخداعهم . وكان العقيلي قد برز وحده ، يناجز ويغالب ويخاصم هذه القوى ، المتسترة على البارزاني . وينبغي اذن ان تلحظ الواجب الثقيل الذي يقوم به هذا الرجل ، والرسالة التاريخية التي تنوء بالدماغ الواحد المستوعب لداء العراق ودوائه . فماذا يجب ان يعمل وهو يواجه منطق الهزيمة ، من حكومة متهافتة امام البارزاني ، بكل دوائرها واجهزتها ومن أرتال من المثقفين بكل ما يقدرون عليه من التضليل المكشوف ، والتفسير المحرف ومن القوى المستورة الخفية المربوطة بالسفارات الاجنبية ، التي تعرف منذ زمن كيف تهدم العراق ، وتغرق ابناءه ، والان تبدأ ايجابية العقيلي وعزمه

وتصميمه والوقوف امام العواصف بعاصفة واحدة ،ولكنها أحدّ وأقوى وأشد وأعنف لأن الصرصر العاتية فيها ، هي روح الجندي العراقي العربي تستصرخ الوطن والعرب ، وتهتف بالاشلاء المقطعة والدماء المسكوبة للجنود والضباط والاخوة الاكراد .

بهذه الروح فضح العقيلي بيان ٢٩ حزيران ، وفتت سطوره وكلماته وحبره وورقه ، وبهذا الشواظ المتطاير من ضمير الجندي العراقي ، أعلن العقيلي للملأ رأي جيش العراق في بيان ٢٩ حزيران ، وكشف اولئك الملتحفين بالدعوات الغامضة الذين روجوا لهذا البيان .

في رأي العقيلي ان بيان ٢٩ حزيران وثيقة اعتراف بفصل شمال العراق ، ومن الغريب ان يقوم بهذا الجرم مواطنون مسئولون من عرب العراق وحملة الفكر ، وحرفيا كان يقول العقيلي دائما : ان البلاء من العرب الحاكمين في بغداد ، فهؤلاء هم الذين يريدون فصل شمال العراق متفقين مع السفارات الاجنبية ومع البارزاني . نعم في بغداد يتواطأ المتخاذلون مع البارزاني ، ويدفعون له الجزية فيجب تطهير بغداد اولا !!!

ان عبد العزيز العقيلي يعيش بمزاج سليم ، من الدجل والدنس والحربائية ، التي مرض بها غيره ولذلك فقد تعذر على (الآخرين) ان يأخذوا بعنان هذا الجواد الصعب

الشسوس ، ليحملوه على المهادنة والمخاتلة والمداسة في وحدة ارض العراق . فيفعل كما يفعلون ، ويسمي شمال العراق كردستان ويصف التمرد واللصوصية والسطو (بالمطالبة بالحقوق) أو ينعت مطامع عناصر الضلال وخدمة الاستعمار في الشمال (بأنها قضية اسمها القضية الكردية) العقيلي يعتقد أن ليس هنا شيء اسمه قضية ، انما هنا تمرد موجه من دول الاعداء ، يقابله الشعب العراقي كله بأرضه الواحدة التي هي جزء من أمة العرب . ان هذا الرجل لم يهادن ولم يلتو ، ولم يسلس قياده لعارضي الاغراء وبروق المنى السرابية التي يدور وراءها الاخرون . لقد ظل العقيلي منذ تفقه في العلوم العسكرية ، ومنذ خاض في بحر الاحداث المتلاطم في العراق ، ومنذ ابصر الجذور الخبيثة لشجرة الزقوم البارزانية ، التي سقيت بدموع المرزءات الثكالى من أمهات الضباط والجنود ، منذ عرف العقيلي الأسرار والطلاسم ، التي ترفع السيف عن رقاب البارزانيين كلما امتدت اعناقهم لمقصلة الموت ، وكلما بدت مقاتلهم والتف حبل الردى حول بلاعيمهم . منذ ان عرف العقيلي ان الايدي السحرية التي تعلن وقف القتال وتروج لهدنة جديدة عندما يوشك البارزاني ان يلقى حتفه. منذ ذلك الحين ، ومنذ حركات بارزان الاولى عام ١٩٣١، التي دونها العقيلي في كتابه (حركات بارزان الاولى) منذ

ذلك الوقت والعقيلي لا يؤمن الا بعراق عربي واحد . فهو لا يجيد التكلم بلغة النفاق والتلون والمساومة .

لقد كاد بيان ٢٩ حزيران ان يخفي ويغطي ويردم جميع آبار الدم التي ملأها البارزانيون من اجسام المواطنين ، وكاد يستر جميع القبور التي يرقد في لحودها اخواننا من الضباط والجنود والمظلومين من الاكراد . وكاد هذا البيان يرخي قناعا اسود على عين كل رجل في العراق، فيعمي ويردي ويقود الشعب الى الهلاك المبرم ، المجسم في اقامة حكومة بارزانية في شمال الوطن ، وفي نسيان العبث بدماء العرب والاكراد وتاريخ الاسلام في العراق كله .

كاد هذا البيان الذي يقول عنه العقيلي انه يشبه وعد بلفور ، ان يمر فلا ينتبه له احد ولا يشعر بخطره المواطنون وذلك بسبب التمهيد العملي الرصين ، والترويج الواسع الذي أشرنا اليه . ثم يذهب شمال العراق وتقوم حكومة بارزانية سندا لاسرائيل ، ويبدد جيش العراق ويوصم بعيوب الهزيمة الأبدية التي لا يمحى عارها .

لقد كان من المفروض ان يقع ذلك لولا الاجتماعات التي كان يعقدها عبد العزيز العقيلي في بيته ، ولولا شروحه وتفسيراته لهذا البيان ، ولولا كشفه بكل ما ورد في

نصوصه العلنية والسرية ، الدالة على الاعتراف بفصل شمال العراق .

لقد بث العقيلي اخوانه في جميع انحاء الشعب ، يبينون للناس غاية هذا البيان المرتب المدروس ، المتفق على مواده مع دول الاستعمار ، لهدم صروح الوحدة الارضية في العراق . لولا السهر الطويل والانفعال المضطرم يقظة وشواظا وادراكا ، لولا الضمير الجياش والقلب الذي لا يقر قراره تذكيرا بالخطر الماحق ، وهزا لروح النقمة المتأججة في الضباط والجنود ، وصبرا لا يدنو منه الكلل والملل في سماع الردود والمجادلات ، لولا مجلس العقيلي الذي ارتفع منه النداء للفت الأسماع والأبصار الى ذلك الوحش المستضري في بارزان ، يفترس الآمنين من الاكراد ، ويجهز على ضحاياه من الجنود المجازين ،لولا المنطق الذي لا يجنح يمنة ولا يسرة ولا يحيد ولا يميد عن دعوة العدل في الأخوة بين الاكراد والعرب ، ولا يحدث فيه الخلل والهوان مما يلقي المرجفون والمعوقون . لولا زجرة العقيلي في القصر الجمهوري ، التي تجاوبت لها آفاق العراق ، وقرعت سمع كل متابع لتمثيليات المهادنة التي تعود ان يبرمها ساسة بغداد مع البارزاني ، كلما أحس الاجنبي بحشرجة الموت تدنو من صدور البارزانيين. اقول صراحة وانا اصور احساسا خاصا بهذه المرحلة

الخطيرة من تاريخ العراق : لولا العقيلي لتبدل اسم العراق وكان له الآن اسماء اخرى ،مثل ، كردستان ، وتركمانستان وعربستان !

ان الاتفاق المنظم الرهيب بين المنظمات السرية في العراق ، وبين الحكومة حول تأييد هذا البيان ،والتواصي الهامس المستور بين السفارات الاجنبية وبين بعض المسئولين ، الذين يوحى لهم من خارج العراق وان الاجهزة الخاصة المكلفة بنشر الافكار المثبطة ، وبث الدعايات المحطمة لأعصاب الضباط والجنود ، ثم الغشاوة الكدراء التي ضربها بيان ٢٩ حزيران على عيون المواطنين ، اقول هذه الاسباب كافية لأن تقضي على وحدة الوطن وتقسم أرض العراق لتقف على رؤوس جباله دولة بارزانية مؤيدة من اعداء العرب والاسلام . لولا مجلس العقيلي ، ولولا ما بذله من كشف جميع هذه الاساليب المهلكة المستمرة لتشريدنا وتفريقنا ومحو آثار العروبة من الرافدين (وليس أمر الأندلس وفلسطين ببعيد) .

لقد وقف العقيلي أمام بيوت الأفاعي السود ، واخذ يشخص مساربها الواحد تلو الاخر ويسمي السادرين بالخيانة باسمائهم ، ويتكلم علنا ويدعم كل ما يقول بالصور والوثائق والأسانيد ، ويبدي رأيه في كل من لمس أصابع

البارزاني المصبوغة بدماء الضباط والجنود والشرطة والاخوان من الاكراد . كل ذلك كان بلا وجل ولا تردد ، حتى أخذت صيحة الثأر تدوي في كل نفس حرة من العراق ، واخذ المخلصون بالتوافد عليه وشرع البزاز يجتهد ويستنبط مؤلا ، نصوص بيانه في مقال له نشرته جريدة (التآخي) التي اجابته دحرا ودمغا بنشر البنود السرية للبيان التي وردت واضحة الدلالة والمنطوق على فصل شمال العراق والاعتراف (بالبيشه مركة) فسكت البزاز ولم يعقب .

ليس هذا البيان هو المحرك للعقيلي ، ولا هو النافخ في نيران هذا القلب المتوقد ، انما كان العقيلي منذ زمن بعيد متخصصا في تحليل اسباب التمرد البارزاني ، وشرح بواطنه وخوافيه ، وتفسير جميع ارتباطاته وعلاقاته ، منذ تخرج من الكلية العسكرية ، ومنذ كان استاذا في كلية الاركان ، حيث ألف موسوعته عن التمرد البارزاني وطبع الجزء الاول منها عام ١٩٥٦ .

فمن الطبيعي ان يكون العقيلي هكذا ، وليس غريبا أن يتجمع ضده العاملون من اجل تقسيم العراق .

عندما كان العقيلي وزيرا للدفاع في وزارة البزاز عام ١٩٦٦ ، وقبل مصرع المرحوم عبد السلام محمد

عارف ، كان العقيلي قد أعد خطة الموت للبارزانيين ، وقد اتفق مع عبد السلام محمد عارف على تنفيذها ، فور عودة رئيس الجمهورية من رحلته الى البصرة . ولكن القدر قد حال دون ذلك ، ودبر الامر بليل لقتل المشير عبد السلام محمد عارف وتأخر تنفيذ الخطة ، وقيل ان مؤامرة القتل قد استهدفت العقيلي كذلك ، ليسلم البارزانيون ، ولتقع هدنة البزاز ويؤول الامر الى تدبير هزيمة هندرين !! .

لقد تربى العقيلي في مدرسة الرجولة ــ مدرسة الجيش العراقي ــ بين اخوانه الذين سالت دماؤهم شهداء من أجل هذه الارض ، وتلقى مثل الجندي العليا يوم كان الضابط العراقي ، يتعالى متكبرا ويصد صُعرا ويسمو مترفعا عن ان تؤثر فيه دعوات الجبن ، من المنشورات السرية التي توزعها سفارات الاعداء . ولذلك فقد نشأ هذا الرجل وعيناه شاخصتان ، نحو حدود العراق الطبيعية بجباله وسواحله ، وقد كان رأسه دائما مملوءا بالطموح الى تحقيق الوحدة العربية . ان هذا هو علة المواظبة والدأب على التمسك بالمبدأ ، والحرص على أرض العراق وعدم الاصغاء الى الكلمات المبهمة التي لاكها السياسيون في بغداد ــ حقوق قومية ــ حكم ذاتي ضمن الجمهورية العراقية ــ او محافظة كردستان . وغير ذلك من اهداف الدول الاجنبية .

لقد خلق العقيلي ليجدد في بياض النهار وسواد الليل، الروح التي كانت تسوق الجندي العربي ليفتح الشرق والغرب وهو على صهوات الخيول وأسنة الابل . منذ الزمان البعيد ،وكلما تعرض العراق للتصديع والتهشم قيض الله نخبة النخبة وجوهر الجوهر ، من جيش العراق ليقود السرايا فيحصد رؤوس الزنج ويبيد القرامطة !!

الفرق بين العقيلي وغيره ، ان غير العقيلي يذهبون الى خارج العراق ليستوردوا العلاجات والحلول لقضايا العراق الخاصة . اما العقيلي فانه يرفع صوته بلسان عربي مبين قائلا : ان من الضروري أن يفرغ أولا جيش العراق من سحق البارزاني ، ليقف هذا الجيش يترقب الامر بالوصول الى اهدافه ، في تحرير ارض العرب جمعاء . ثم يجب كذلك قيام حكم ديمقراطي ، يضمن حرية الفكر والقلم والتنظيم السياسي ليتذوق العراقيون حلاوة السلطة المنتخبة وحينئذ يستثمر العراق خيراته حرا ، ويساهم في تطور الامة العربية . فالعقيلي عربي وحدوي مسلم ولكنه يريد أن يقدم الى الأمة العربية عراقا كاملا غير مخدوج ولا منقوص . ويريهم ايضا جيش العراق وقد غسل يديه من البارزانية الغادرة ، ودفنها الى آخر الدنيا وأصبح جاهزا ناجزا لان يتحرك مأمون الظهر ، من دعاة الانفصال في الشمال ،الذين لا يمكن أن يحسب العراق عراقاولهم شبح او

ظل بين جبالنا ووديانا . هذه هي حقيقة الواقع الذي يحمل العقيلي فانوسه في عمله العسكري والسياسي . فهو يقول العراق ، العراق اولا ، اذا سلم العراق سلم العرب ،ويقول كيف تبقى امة العرب اذا قامت في شمال العراق دولة جبلية يرعاها الغرب والشرق وتشرف عليهاالصهيونية ؟ !! ماذا يبقى من جناح العروبة الشرقي اذا فقد العرب العراق واذا اصبح العراقيون لاجئين !!

قيل للعقيلي يوما : ما رأيك بالتعصب الطائفي . قال أنا أعرف أن الظلم هو السبب الأصلي للتصدعات والفوارق والعصبيات التي تحدث بين ابناء الامة الواحدة . وعلى ضوء هذا فان علاج الطائفية في العراق هو نشر العدل . فان الدولة العادلة هي التي تستطيع ان تزيل هذه الرواسب، التي لا اساس لها في نفوس ابناء الشعب ، انما قد نشأت بسبب الظلم والجور وفساد الحكم ا هـ .

ونظرة العقيلي الى الاكراد ايضا منبثقة من فكرته هذه ، فهو يعتقد أن الأكراد والعرب وجميع المواطنين الذين يحويهم العراق بحاجة فقط الى العدل الذي هو أساس الملك . فلا فرق بين مواطن ومواطن ، لأن ما يشكو منه ابن الجنوب هو بعينه الذي يشكو منه ابن الشمال . انه الظلم والرشوة والمحسوبية وفقدان الحكم الشرعي ،

الذي يمثل الشعب ا هـ .لقد كنت أعجب عندما رأيت الاكراد يتوجهون الى العقيلي ، ويتفاعلون معه ويؤيدونه وينضمون اليه . ويطلعونه على جنايات البارزاني والبارزانيين . ولقد زال التعجب مني عندما تذكرت ان العقيلي يدعو الى العدل . وهو رجل يؤمن بالاسلام دينا ودولة ، ولذلك فهو بفطرته ونزعاته الروحية أخ للأكراد ، يألفونه ويقربون من روحه ويرون فيه العربي المسلم الذي يفهم معنى المواطنة والاخوة، التي تصل الاكراد بالعرب . فالعقيلي والفئة التي تمشي معه في طريق حماية ارض العراق ،قد انمحت عندهم الالوان والتميزات والفروق التي تقسم المواطنين ، فليس ثمة الا وطن واحد هو جزء من امة العرب .

وليس المواطنون الموصولون بهذه التربة الا شيئا واحدا ، وأفضلهم هو أقواهم ايمانا وأصلبهم في الحرص على دينه وأرضه ، وسألته مرة: لماذا هذه النكسات العسكرية في جيشنا ، وما بال جيشنا ما كاد يقوم بواجبه حتى يقتل بعضه بعضا ! والى متى يبقى البارزانيون كالطاعون يقطعون امعاء المواطنين ويفسدون في الشمال ؟ فأجاب ان سبب ذلك معروف ، وهو ان اكثر قيادات الجيش منذ أسس لم توكل الى العناصر المضحية الأمينة ، وقد كان القصد في اغلب الاحيان اسناد المهام الكبرى في القيادات الى المتخلعين ، والاغبياء وأحفاد الاجانب في هذه البلاد ،

وهذا هو سبب العقبات المنصوبة في طريق الجيش ا . ه

فاذا عرفت طغيان الدسائس الاجنبية في العـراق ، واتضح لك مخطط الهدم والتفريق الذي أوكل تنفيذه الى عقول متمرسة عارفة بالعراقيين ، وخبيرة بتفريق شملهم ، ومطلعة على هذه الغابة الظلماء التي تعج بالمذاهب والبدع اذا عرفت العراق حق المعرفة وعرفت الدسائس التي يزرعها الاجنبي ، تعرف حينئذ العقبات التي تقف بوجه الدعـوة السليمة الخالصة ، الرامية الى حماية هذه الارض وصيانتها من هذه القوى الأجنبية المتحالفة على تقسيم العراق .

لقد أحصى العقيلي عدد القتلى والجرحى من الجنود والضباط ، وتابع كل قطرة دم مسكوبة وكل دينار بذر في الشمال ، في الوقت الذي كان المسؤولون في بغـداد يتناسون مهملين ، وما يكادون يبالون لكل من يقتل ويجرح من الشعب ، حتى اضحى من المألوف المعتاد في وزارات الهدنة ، أن ترى ظهور السيارات ، محملة بنعوش المقتولين في الشمال ، يوزعون على ذويهم واهليهم ، في شمـال العراق ووسطه وجنوبه .

لقد أقدم وزراء الهدنة قبل مصالحة البـارزاني ، على ارغام الجيش العراقي واذلال ضباطه وجنوده . فدبروا في ١٩٦٦/٥/٢ كارثة هندرين ، التي قدم فيها اللواء الرابع

بكل أسوده وفرسانه طعاما لذيذا لثعالب (البيشه مركة) وملخص المأساة ان السياسيين من وزراء الهدنة في بغداد قد تناجوا بينهم وتهامسوا للتنكيل بجيش العراق ، ولسان حالهم يقول هيهات أن نكبح جماح هذا الجيش ونطامن من قوة ضباطه المتحسسين لسحق البارزاني ، وهيهات ان نخمد اوار الوطنية ونطفىء نيران الحمية ، والفتوة ، في جنود العراق الا بأن نضرب لهم مثلا بارزا كبيرا ، بهزيمة منكرة مخجلة ندبرها لأحد الوية الجيش ، وحينذاك سوف يقتنع هؤلاء الضباط المندفعون باستحالة القتال ، وتعذر الاستمرار بالحرب ويكبر في نفوسهم (البيشه مركه) ويتهيبونهم ويعتقدون بتفوقهم على الجيش رجولة وجرأة وايمانا وبسالة ، ثم بعد ذلك يطمئن كل جندي وضابط الى عجز الجيش واذعانه ، وضعف قدرته على القيام بواجبه . وبذلك سوف نسهل للبارزاني سبيل التفاهم معنا . ثم أجمعوا أن يكون كبش الفداء هو اللواء الرابع من جيش العراق ، الذي يزيد عدد جنوده على الخمسة الاف ، والذي كان مسلحا ومجهزا بجميع مستلزمات العسكرية الحديثة .

لقد نفذ هؤلاء الساسة فعلتهم ، ومهدوا لذلك بعملية تشتيت واجازة الكثير من المراتب والضباط الصغار ايضا، واغمضوا عيونهم على الجبن الشنيع ،وتركوا (البيشه مركه) يهاجمون هذه الفيالق اللجبة والخميس العرمرم بأنفار من

عصابات البارزاني . وبسرعة مذهلة تشبه السحر والمعجزة ، قضي الامر واستسلم اللواء كله ، بذخائره وتموينه وسلاحه الثقيل والخفيف ، وبالأنوف العالية الشماء والأذرع السمراء من ضباطه الحماة الأباة . وحلت بالجيش العراقي ساعة من ساعات الخذلان والغفلة والتهاون ، لم يشهدها في كل تاريخه . وعند ذاك فرح وزراء الهدنة في بغداد ، وشمتوا في الجيش . وبعد بضعة ايام ظهر رئيس الوزراء ، بالاذاعة المصورة ليتفيهق ويتغطرس ويغمز الجيش العراقي ويقول أمام العالم : ان خمسين رجلا فقط من العصابات قادرون على اقلاق الجيش اذا اعتصموا بالجبال . ثم اعلن بيان ٢٩ حزيران الذي لم تجر كلماته على الورق ، الا بعد ان اباحوا له الدماء الحمراء من ضباطنا وجنودنا في اللواء الرابع .

والمضحك المبكي في هذه الغدرة الفاجرة التي لا يصدقها العقل ، ان قائد (البيشه مركه) قد كاد يفقد عقله ويذهب منه صوابه ، عندما ابصر عساكر اللواء الرابع المدججة بأحدث الاسلحة ، تستسلم وتتهافت وترمي السلاح على الارض . وكان يخيل لنفسه انه في حلم وغيبوبة اذ لا يكاد يستيقن ان لواءا بهذه الدرجة من التدريب والتهيؤ لركوب الاهوال وخوض المعامع ، يسقط اسرى وسبيا ويلقي بسلاحه ، كأنه قد حمله لا ليقاتل به بل لكي يقدمه

الى (البيشه مركه) راضيا طائعا . أجل أندهش لذلك حتى هؤلاء الاقزام من البارزانيين ، ولكن الصوالين القوالين في بغداد لم يستغربوا ولم يندهشوا لانهم على علم بذلك !

قال لي متصرف اربيل ، بعد أن صدر بيان ٩ حزيران ، وبعد اعلان الهدنة : قدم الى اربيل احد المسؤولين بالوزارة ، وخلال ذلك طلب مني محمد فاخر قائد (البيشه مركه) ان اقدمه الى الوزير وأعرفه عليه ، وقد تقصدت ذلك . لان الوزير ما كان يعرف من هو محمد فاخر الذي هبط من الجبل حديثا بعد اعلان الهدنة ، فأقبلت على الوزير ومحمد فاخر معي ، يصطنع التواضع ويحني رأسه ويبصبص امام الوزير ، الذي كان يظنه لشلواره السمل المهلهل انه من منكوبي الحرب ، وقد جاء ليطلب الرفد والمساعدة . غير اني لم ادع الوزير يطيل التفكير بهذا الشخص الذي اصطحبه ، بل فاجأته قائلا : سيدي الوزير هذا هو محمد فاخر ، قائد (البيشه مركه) وقاهر اللواء الرابع ورفعت صوتي بهذه الكلمة متعمدا . كأني اذكر شيئا كان مستحيل الوجود ، ومتعذر الحدوث لا في الواقع ولا في الخيال ، فأخذ الوزير يهش له ويبتسم على أمرّ من الحنظل ، وأخذ يرمقه متأملا ملامحه وشلواره ، ومستغربا ان يتبختر هذا الصعلوك القزم ، ويتباهى بسرعة الظفر والظهور على لواء كامل من

جيشنا ، ثم اخذ الوزير المسؤول ـ ولا ادري لماذا ـ يسأل هذا العلج ، ويستوضحه عن الكيفية التي وقعت بها هزيمة اللواء الرابع في هندرين . وتظاهر محمد فاخر في أول الامر بالاستغفار وطلب المسامحة . وكان يلوذ مكرا وحيلة بكلمات التعظيم والتبجيل للوزير المسؤول ، ثم انبرى يتحدث بجرأة ويتبجح ، بأن افراد (البشه مركه) الذين استسلم لهم اللواء الرابع ، لا يزيد عددهم على المئة والخمسين رجلا !

نعم !! الى هذا الحد ، قد بلغ بنا الشعور بالضعف والمسكنة والتذلل أمام عصبة (البيشه مركه) وهكذا ايضا يجب ان نسجل على انفسنا هذا الاهمال والتقصير، وانعدام المسؤولية في الدفاع عن وطننا وكرامة جيشنا .

وهكذا وقعت هندرين . وهنا يجب أن أقول بصراحة ، اني ما رأيت رجلا احترق لواقعة هندرين ، وانطفأ مئات المرات ، ومزقت اهابه وقلبه وأرمضت فراشه وأرقت عينيه وقرحت جفنيه ، وجعلته لا يترك ذكرها ساعة واحدة من اطراف النهار وآناء الليل ، كما فعلت بعبد العزيز العقيلي وتركت في روحه ووجدانه آلاما وآثارا لا يزيلها الا النصر الكامل لهذا الجيش .

لقد كان العقيلي يتكلم عن هذه المأساة ، بلا أمت ولا اعوجاج ولا بهتان وهو يعرف المسؤولين عنها حقا ،

بأسمائهم ومآربهم وسياساهم وغاياتهم . ولولا اصطدام القوم بصراحة هذا الرجل العربي الوطني ، وابتلاؤهم بقوة شكيمته وصلابته بالتمسك بما يرى ويفكر ، ولولا وقفته بالقصر الجمهوري لتكونت حكومة بارزانية بشمال العراق منذ عامين . وان صراحة العقيلي هي درس صادق في المضاء والاقدام ، مقتبس من تاريخ جيش العراق .

ومن المواقف العالية في التعبير ، والمصور للفكرة الراسخة والاخلاص بالمنطق وتقرير المعاني ، جوابه للسيد الرئيس جمال عبد الناصر ، عندما سأله عن البارزاني في محضر من رئيس وزراء العراق ، السيد البزاز والوزيرين سلمان الصفواني وعبد الرزاق محيي الدين ... لقد كان العقيلي وزيرا للدفاع في وزارة البزاز الاولى عام ١٩٦٦ . وقد ذهب مع رئيس الوزراء الى القاهرة ، بزيارة رسمية، وفي اثناء زيارتهم للرئيس جمال عبد الناصر ، اخذ رئيس الوزراء العراقي عبد الرحمن البزاز يلتمس من السيد الرئيس جمال عبد الناصر ان يرجو شيوخ الكويت بأن لا يتجاوزوا على العراق !!! وأن يقوضوا الخيمة التي نصبوها قرب سفوان ، في خط الحدود الوهمي ، الذي وضعه الانكليز بين البصرة والكويت ، فقاطعه اللواء العقيلي قائلا : ان السيد رئيس الوزراء يستطيع أن

يصدر الي امرا بصفتي وزيرا للدفاع ، وانني سأقلع هذه الخيمة ، وسأوجه لواءا واحدا من جيش العراق ليصل الى الهدف بالكويت ويحقق ما يلزم ، فاستغرب الرئيس جمال عبد الناصر هذه المجاهرة بالشعور بالواجب وقال، وماذا تفعلون لمشاكلكم في شمال العراق ؟ وهل تستطيعون القضاء على البارزاني ؟ فأجابه العقيلي : نعم . انني أستطيع القضاء عليه بعشرة أيام فقط .

وفي تلك اللحظات من تصادم هذه الجمل التي يفجر بعضها بعضا ، رن جرس الهاتف ونهض الرئيس جمال عبد الناصر الى مكان آخر ، وعندما توارى عن الوزراء العراقيين قال قائل منهم : لقد انزعج الرئيس منا يجب ان نعتذر منه فقال العقيلي : اني لم أقل الا ما اعتقد وما تكلمنا فيما يزعج . وما كادت هذه الكلمات القليلة تنتهي ، حتى عاد الرئيس جمال عبد الناصر مخاطبا العقيلي ، ومعقبا على ما قال حول البارزاني :

وانت يا سيد عبد العزيز كيف تستطيع القضاء على البارزاني بعشرة ايام ؟ فاجاب العقيلي بمنطقه الصريح القوي : عندما أقف أمام المذياع فاشتمك ، واذا شتمتك أمام شعب العراق . سوف يقبل الي كل هذا الشعب ويساندني ، عندئذ أسحق البارزاني واقضي عليه . وحينما سمع الرئيس جمال هذا الجواب المتين المنبيء عن

الحقيقة في العراق ، الجواب الذي لم يسمعه قبل ذلك من أي واحد من المتحدثين ، المخبرين عن اوضاع العراق ، كبر العقيلي في عينيه وفهمه حق الفهم ، واعجب به على قاعدة : (اخوك من صدقك لا من صدّقك) .

ان السبب لهذا هو ثقة العقيلي بنفسه ، ولقد عرف بذلك بين أقرانه ، حتى أصبحت هذه الثقة بالنفس كأنها هوية الوجود الروحي له ، ومع هذه الثقة بالنفس فان له حدودا خلقية يقف عندها في الحديث عن اشد خصومه وهو لا يرشق بالتهم جزافا أي أحد من الناس ، فاذا أراد ذلك تكلم بالرقم والدليل والسجل الواقعي للحادثة التي يريد التكلم عنها . ولهذا السبب عندما سكت اغلب الساسة العراقيين ، لدى صدور بيان ٢٩ حزيران عام ١٩٦٦ ، وخنس الكثير من الابواق المنفوخة في السفارات الاجنبية ، وعندما كاد يضيع تاريخ العراق ، وترتكس القيم الوطنية بين (كاوه) و (زرادشت) والنوروز . وامثال ذلك من الشعائر المنهوبة من تاريخ الفرس القدامى ومن الأساطير الوثنية والمجوسية المندثرة . عندما حدث ذلك ، وعندما علت النداءات التي لا حروف ولا اصوات لها ، لأنها لغة القتلى من الضباط والجنود والشرطة ، والاكراد الموالين الذين تعج بهم مقابر العراق . عند هذا وعندما نودي العقيلي ، أخذ ينتفض بوجوه كاتبي بيان

٢٩ حزيران ، وأخذت كلماته التي ألقاها في القصر الجمهوري في ٢١-١٠-١٩٦٦ ، وفي ١٢-٦-١٩٦٧ تخترق الصدور ، لتحرك القلوب التي ران عليها النعاس، وعلاها الغبار والشك والخيبة والانهزامية ، التي أشاعها بيان ٢٩ حزيران في قلوب بعض الناس .

انا اكتب هذه الصفحات في يوم ٩ حزيران عام ١٩٦٨ ، وفي ايام النحس والتراجع والتشكيك ، التي لم يشهد العرب لها مثيلا في كل تاريخهم ، وقد مضى على البيان المذكور عامان الا بضعة أيام ، وقد وصل البارزانيون بسبب الهدنة وتنفيذ هذا البيان الى اخطر اهدافهم في تجزئة العراق .

والكلمة التي يجب ان يقولها كل واحد منا ، ونحن نشهد للعقيلي بجرأته ، ومفاجأته لاولئك المرتشين والمنتفعين الذين ابتلي العراق بهم هي : ان الحركة البارزانية فتنة اجنبية في ارض العراق ، فيجب القضاء عليها بكل ثمن ، حتى لو كانت الدماء بقدر مياه دجلة والفرات ..

اما العقيلي الذي يهز راية جيش العراق الآن ، مناديا بسحق البارزاني ومصارحا ومخاصما وماشيا في المسالك الوعرة ، فاذا وقف دون هدفه وعاقته العوائق ، فان

ذلك سيعود حتما وأقول هنا بصراحة ـ الى كونه رجلا لا يخاف . وقد قلت له ان الذي لا يخاف لا يمكن ان يكتم سرا ، ومن الصعب احراز النصر بدون كتمان الأسرار . فأجابني مستشهدا بكلمة لقائد كبير في الحرب العالمية الثانية وقال :

ان من المهم ان نزيل هيبة العدو من قلوب الذين يتصلون بنا ، وهذه هي البداية لكل قيادة تريد ان تعمل، لقد ضللوا هذا الشعب وكثروا اتباع البارزاني في عينيه، اني مضطر للمكاشفة والكلام بصراحة ، حتى يفهم الضباط والجنود وابناء الشعب حقيقة البارزاني ، وما دمنا لا نملك جريدة ولا وسيلة من وسائل النشر ، فأنا مجبر على القاء الاحاديث والمحاضرات المختصرة ، على جماعتي واخواني في اجتماعاتي الخاصة .

ثم قال : ان كل قائد يجب ان لا يخاف ، كيف يخاف القائد ثم يطلب من جنوده ان يكونوا شجعان . الحقيقة اني لا اخاف الا من الله ، واني اتمنى الشهادة في سبيل الله والوطن ، واني مطمئن لهذا الجيش اذا صحت قيادته.

ماذا تريد إيران من البارزانيين ؟

يقول العراقيون متسائلين : اذا كان قيام حكومة بارزانية في شمال العراق سيهدد استقلال ايران ، ويصدع وحدة الاراضي الايرانية ، ويؤدي الى بتر الاكراد الساكنين في شمال ايران ، والحاقهم بالحكومة البارزانية ويفضي ايضا الى ان تتخلى ايران عن اهم مواقعها الجبلية في أذربيجان ومدنها التاريخية كتبريز !!

يتساءل العراقيون : اذا كان التمرد البارزاني بهذه الخطورة ، وعلى هذا النحو من تهديد ايران بالهدم والتدمير ، واذا كان انفصال شمال العراق (لا سمح الله) سيتبعه انفصالات ، وقيام كيانات متعددة للاقليات الكردية والتركية ، والبختيارية ، والبلوشية ، والعربية وغيرها ، التي يتكون منها المجتمع الايراني . فما هي اذن مصلحة ايران ؟ وما هي المنفعة والغاية من مساندة البارزاني وتأييده ودعمه ، ومده بالسلاح والمال والدس والمخاتلة؟!

ان الدولة الايرانية تعرف البارزاني حق المعرفة ، وتفهم حق الفهم الاصول القريبة والبعيدة لتمرد

البارزانيين في شمال العراق . وهي أيضا تتذكر كيف أسرع البارزاني ، متطوعا ضد الدولة الايرانية وملبيا دعوة القاضي محمد بيشواري الذي فصل مناطق اذربيجان في ايران ، واقام عليها حكومة موالية للروس عام ١٩٤٦ . ان العسكريين الايرانيين وكذلك الساسة الموجهين للدولة الايرانية ، يدركون المواقع الجغرافية الجبلية ، التي يشرف من قممها البارزانيون على المناطق الكردية في ايران . وليس من سياسي ايراني الا ويحس بوخامة العاقبة والشر الذي ما فوقه من شر اذا ما نجح البارزاني وتمكن من فصل شمال العراق .

ومع هذا كله فان الناس يعجبون من تأييد ايران للبارزاني . أما نحن فلسنا نرى في الأمر غرابة ، واني لن أتساءل كما يتساءل الآخرون ، لأني أعتقد ان الذي تعمل له ايران قبل التفكير بتسرد البارزاني وقبل تصور الاهوال والمخاطر التي ستذوق ايران مرارتها ، ان الذي تريده ايران قبل كل شيء ، هو القضاء على جيش العراق . ففي سبيل اضعاف هذا الجيش ومشاغلته ، تحتضن الدولة الايرانية التمرد البارزاني وتسانده وتحدب عليه .

أنا اسجل هذا ، مع انني اعتقد أن الدولة الايرانية لا تملك حرية الاختيار في هذه الامور ، ولا تستقل فيها

ارادة التصرف الاصيل ، في هذا الميدان . اذ من المعروف ان ايران تستوحي اكثر دوافعها في تأييد البارزاني ، من سياسة مجموعة الدول المناصبةللعراق سرا وعلانية ،والتي ترى في جيش العراق قوة خارقة فعالة ، بالقياس لجيوش هذه المنطقة . فالسياسة الايرانية هنا ، تستجيب ـ في تأييدها للبارزانيين ـ لعاملين اثنين : العامل الاول ، هو خوفها من جيش العراق ، وتخيل الاحتمالات والفروض التي قد تتحول الى وقائع ، فوق اراض عراقية عربية ، قرضتها ايران بالمقراض من جسم العراق ، يوم كان العراق يئن تحت نير الحكم الاجنبي . والعامل الثاني : هو أن السياسة الايرانية الآن ، تتحرك وتدور على قطب المصالح الامريكية في الشرق الاوسط . وبمواعث وتأثيرات من شركات النفط الاجنبية ، العاملة في ايران، والبلاد العربية .

ولا عجب اذن لدى كل عارف مطلع ، ان تتلون علاقة السياسة الايرانية بالبارزانيين ، وتتخذ أشكالا مختلفة من الخداع والتضليل الفكري ، وتعمد الى زيادة الفساد في خيالات البارزانيين ، بقصد اللعب عليهم وتسخيرهم للمشيئة الايرانية . فعندما أرادت السياسة الايرانية أن يتمكن البارزاني من نشر مصائده وأحابيله بين الاكراد ، ويبرقع دعوته الاجرامية ببراقع من التاريخ المختلق ،

أوحت اليه أن الأكراد أقوام آريون ، وانهم موجات من العناصر الملتفة عروقها بالسلالات الفهلوية القديمة ، وان الأكراد أبناء عم الايرانيين ، وانهم جميعا يحملون في اجسامهم دما واحدا متشابها . وما دام الامر هكذا ، فلا بأس من التفاهم والتعاون والتعاضد ضد العراق وجيشه.

لقد رسخت هذه البدعة في قلوب الغلاة من البارزانيين وثبتتها النشرات البارزانية في روع أتباع البارزاني ، وأخذ هؤلاء الجناة يغيرون اسماء ابنائهم وبناتهم ، من الاسماء الاسلامية التاريخية الى اسماء فهلوية زردشتية مجوسية بهذه الحيل وسيرا على هذا السبيل المعوج ، تتصرف الدولة الايرانية في عدوانها على العراق . وبهذا التفكير المنافي للمنطق والواقع ، تتفاعل ايران مع هؤلاء البارزانيين البغاة ، الذين لا يجدون لهم مكانا في اية صفحة من صفحات الحضارة الانسانية . ان ايران تتمنى ان تقوم حكومة بارزانية في شمال العراق ، ثم تتفيأ هذه الحكومة ظل الحماية الايرانية ، وتنضوي تحت تاج (محبوب الآريين ملك الملوك الفهلوي) ، وفي سبيل هذه الغاية ، صنعت ايران هذا التاريخ الجديد لاخواننا الأكراد ، وبثت هذه النظرة المدحوضة أمام حقائق التاريخ ، المقرر المثبت للنسب العربي الواضح ، في تاريخ أكثر من ثلث الأكراد في العراق وسوريا .

هذه صورة من صور المكر السياسي ، الذي جعل البارزانيين واتباعهم ، وسيلة من وسائل العبث والفساد ومحاربة العرب والمسلمين في العراق .

ان اخواننا الأكراد الصادقين في أخوتهم ودينهم وحب وطنهم ، ينكرون هذا التصور الساذج في فهم التاريخ ويرفضون هذه السخرية بهم وبأمجادهم الاسلامية ، الناطقة بالحق وتوحيد الله والجهاد في سبيل الاسلام ، في كل دور من ادوار الدفاع عن الدين . وانهم يتمسكون بعروة الاسلام الوثقى ، سواء منهم المنحدرون من اصلاب عربية او الاخوان الاخرون ، اذ لا فرق هنا ولا تمايز في ظل هذا الدين الحنيف .

ومن غرائب السياسة الايرانية ، أنها في شمال العراق تدعم البارزانيين وتقويهم وتمونهم ، وفي وسط العراق وجنوبه تنشط نشاطا آخر ، هو ايضا في سبيل البارزانيين ومن أجلهم ، ولغرض احباط كل حملة ضدهم . ففي وسط العراق وجنوبه ، تنشىء الدولة الايرانية الجمعيات السرية ، ودور النشر الكبرى والمدارس والمعاهد المختلفة وتقوم بنشاطات ذات هيئات وعناوين شتى ، تعمل كلها في قلب العراق طائفية وتفريقا ونشرا للكتب المحرمة ذوقا ودينا وتاريخا . كل هذا لكي تنفصم عرى الرابطة الوطنية ، ويرتبك العراق ويختل وجوده السياسي ثم

ينقض البارزاني في شمال الوطن ينهب ويقتل ويشيع الفساد .

لقد اضحت الدسائس الايرانية في العراق واضحة بارزة بروز الجبال ، ولم يبق احد في العراق الا وطرقت مسامعه أخبار التدخل الايراني في بعض ألوية العراق . والسلطة الحكومية الرسمية تعلم علم اليقين ، بكل منظمة سرية ايرانية في لواء كربلاء والبصرة وبغداد . ولكنا قد تعودنا وألفت عيوننا وقلوبنا مشاهدة الأعمال الأجنبية ، والنشاط المخرب المفرق في وطننا ، فصرنا في حالة من الاسترخاء الوطني والنفسي ، بحيث لا نشعر ولا نحس ونحن نرى الأساليب والأفعال ، الرامية الى تقسيم العراق وتفريق أبنائه . لقد تعودنا أن نرى السلطات الحكومية الرسمية ، تتستر على كل عوامل الفرقة ، وتغض النظر وتتسامح أمام الاجانب المقيمين في العراق لا لأجل العيش بأمان وسلام والاقامة في سبيل السعي الحلال ، انما من اجل تنفيذ مآرب الدول الاجنبية الحاقدة على العراق وعلى الأمة العربية ، والا بم تعلل وتفسر سكوت الرقابة الحكومية ، وتسامح وزارة الارشاد ازاء الكتب والنشرات المفرقة الهدامة ، التي تصدرها دور النشر المربوطة جهارا وخفية بالدولة الايرانية . بما تفسر هذه المئات من الكتب التي تصدر شهريا وأسبوعيا ويوميا ، من مكاتب ومطابع

معلومة الصلة بالسلك السياسي الايراني في العراق . ولا علاقة لها بالدين وأهل الدين .

يجب علينا ان نتعمق في فهم التدخل الايراني في شؤون العراق الخاصة . ويجب أيضا أن نفهم ونفهم آبناء الشعب أسرار العلاقات الايرانية البارزانيـة ، وينبغي أيضـا أن يستقر في نفوس المواطنين وعقولهم ، وان يدركـوا ان مطامع ايران في العراق ليس لها حد محدود ، وانها قد جعلت هدفها الاعلى في العراق ، وغايتها المثلى هي مناصرة البارزانيين وتذليل العقبات أمامهم .

وأريد أن أقول هنا : ان ايران لم تكتف بتحريض البارزانيين وتحريكهم ، انما تعمل ايران ليل نهار وبكـل ما تستطيع في العراق ، وعلى مشهد من الحكومة العراقية وبدراية وعلم من المسؤولين العراقيين ، على استغـلال العواطف المذهبية وشحن صدور الجهلة والاغرار في بعض جوانب العراق ، بالمقت والاشمئزاز من التاريخ الاسـلامي الصحيح ، والكراهية والنفور من الدعوة الى وحـدة العـرب .

لا تريد ايران الا تحطيم العراق واضمحلاله وزواله ، وكاد العراق الآن يكون فريسة ملقاة على قـارعة الطريق يعبث بها كل مفرق وعدو وكاشح ومناصب للعرب.والذي

يدمي القلوب ويحرق الاكباد ان نرى الغفلة والخمول والسبات يأخذ بأجفان المخلصين من اهل العراق .

تستلهم ايران في تأييدها للبارزاني من منهج واضح ، في سياستها الخارجية المتعلقة بالعراق وبخليج البصرة ، فكما أن لايران في العراق هذا النشاط السري والعلني ، فلها في الخليج كذلك نشاط واسع النطاق ومنظم دقيق في كل امارة من امارات الخليج . اذ ان ايران حتى الان تدعي ملكية هذا الخليج العربي ، وتغسر اماراته بالهجرة الايرانية ، وتعمل ليل نهار مسخرة كل امكانياتها وقواها في الخليج ، للسيطرة عليه والهيمنة على امارة البحرين ، مسيرة الى غاياتها هذه حشودا وافواجا من مواطنيها ، المقيمين في الخليج العربي ومستفيدة من المنظمات البهائية الايرانية العاملة في خدمة الانكليز والأمريكان هناك ، والتي ينتشر اعضاؤها من ذوي المال والحيل والبراعة في الاستخبارات البريطانية والامريكية بين قطر ودبي والشارقة والبحرين .

ومن أجل ذلك . من أجل أن تصل ايران الى أهدافها العليا ، في البحرين وغيرها من الخليج العربي . ومن اجل ان تلعب في هذا الخليج طولا وعرضا وعمقا . وفي سبيل ان يخلو لها جو الخليج وماؤه وأرضه ، وجب عليها ان تدعم البارزاني ، لتشغل جيش العراق عن الخليج ولتنقص

هذا الجيش وتوهن قواه ، في سبيل ان تحتل ايران ما يحلم به ساستها ويصبون اليه من التحكم في مياه الخليج كلها . اذن ان ايران تعتقد ان الجيش العراقي اذا ملك زمام أمره وتسنت له القيادة الحكيمة الآمنة المطمئنة ، وصحت سماء العراق من الغيوم السود ، وتفرغ هذا الجيش الى تحقيق الوحدة العربية ، وظهرت طلائعه على سواحل العراق الطبيعية من الفاو الى جنوب الاحمدي . تعتقد السياسة الايرانية ان هذا الجيش هو الجيش الفرد الوحيد ، القادر على وأد كل حلم وكل مطمع في صدور الأعداء الطامعين في نفط خليجنا وسواحله المهمة .

شباب يدين بكره العرب
(أو البيشمركه)

الذي عرف الاكراد في بيوتهم ومساجدهم ، ومعاملاتهم الخاصة والعامة قبل ظهور البارزانية ، ما كان يرى ولا يسمع من الاكراد ، الا دعوات الحق في التمسك بالاسلام والصلابة في القبض على عروة الاخوة الازلية بين العرب والاكراد . وما كان يطرق سمعه غير لغة التضحية والوفاء للاسلام ، الذي أخرج الناس من عبادة النار والأوثان والحيوان ، الى عبادة الله وتوحيده ، ولاخوانهم العرب الذين حملوا هذا الدين الى الدنيا كلها ، وخاضوا له البحار وتهافتت جبال خراسان تحت ارجلهم ، ووطئوا حدود اوروبا والصين ، وهم يلبون موحدين ويسقطون شهداء شرقا وغربا . الذي عرف الأكراد قبل ظهور البارزانية ،كان يشعر ان الكردي هو صنو العربي في هذه الحياة وهما توأم مولود في بطن واحدة ، في الفروسية والغضب للحق وحمل راية الاسلام ، والاحتراب حتى الموت في سبيل الوطن والناموس الأعلى . ويحس ايضا أن

الاسلام قد مزج القلوب وأذاب ودمج الخواطر والمشاعر بين الكردي والعربي ، ووحد النظرة الى اصول الوجود وعاقبة الانسان ، ولم يبق الا اللحم والعظم واجزاء الجسم المادي التي اندافت في تراب العراق ورماله ،وذابت في صخوره فتحولت الى شيء واحد هو العراق العربي المسلم .

وقبل البارزانية ومنذ التاريخ السحيق ، كان كل الاكراد جندا للحضارة الاسلامية لأن الأكراد خلافا لجميع الامم ، قد أسلموا جميعا ولم يبق على وجه الارض كردي لم يدخل دين الاسلام . وبذلك تميزوا عن كل الاجناس التي عرض عليها دين الاسلام . فما من امة دخلت في هذا الدين ، الا بقيت منها جماعات على اديان مختلفة ما عدا الأكراد فقد أسلموا كلهم . ولهذا السبب كانت عراقة الاكراد في هذا الدين ، وانفعالهم العميق بالدفاع عنه . ولهذا السبب ايضا قد تخلى عن العرب من تخلى ، وجنح عن هذه الامة من جنح من المسلمين ، وحاول الارتداد من حاول في تركيا وايران في زمن رضا بهلوي وأتاتورك ، وقبل هذا التاريخ من ظهور دعوات الزندقة والمروق . وبقي الأكراد تخفق على رؤوسهم أعلام الاسلام ، في اخوة الهية مع العرب لم يحدث التاريخ عن اقوى منها . ولم يذكر الذاكرون من مؤرخي الحضارة الاسلامية اي

تباعد وتفرق بين العرب والأكراد ، ولم يسمع السامعون بالأحقاد تأخذ سبيلها الى قلوب بعض الأكراد ضد اخوانهم العرب . ولم يسل سيف او يهز رمح او يراش سهم بين هؤلاء الاخوة ضد بعضهم بعضا . كان ذلك كل تلك القرون والاحقاد الى أن سمع الناس بعائلة البارزاني تبرز الى الوجود والى أن ظهر احمد البارزاني واخواه مصطفى وصديق في شمال العراق وتحركوا متمردين بأمر الانكليز يزهقون الأرواح ويقطعون الطرق .

والآن اذا ذهبت الى شمال العراق ، ورأيت اخواننا الأكراد ماذا ترى هناك ؟! والآن اذا جلست الى اخواننا الأكراد في نواحي اربيل واطراف السليمانية ماذا تسمع وماذا ترى ! انك لا تلتقي بأهل الورع والدين وذوي السابقة في عرفان الأخوة ورابطة الوطن ، ولا تستطيع الجلوس والمكاشفة مع الاخوان من فضلاء الاكراد وعقلائهم ، وأصحاب البصائر النيرة فيهم والبارزين من قبائلهم . اذ ان اصوات هؤلاء قد خفتت وقد كبتت احاسيس الاخوة والدين في صدورهم . لماذا ؟ لان الحكومة قد اخذت بالتخلي عن المخلصين من الاكراد في الشمال ، ولذلك فأنت عندما تذهب متجولا في تلك القرى النائية من وطننا ستحس بشيء جديد . ستدرك أمرا آخر غير الاخوة العربية الكردية وغير الدعوة الى الاسلام ،

وغير ما ينادي به المؤمنون المخلصون الاوفياء المجاهدون من الأكراد ـ سوف ترى الأفعى امتـد فحيحها وانتشر وتغلغل في صدور البارزانيين ، تلك الصدور المسجـورة بالغل والضغينة والنقمة على العرب . سترى الافعى التي تتلوى في فم أحمد البارزاني وتنطق بالزردشتية وتحرض على الكـره والبطش بعرب العراق ، ثـأرا للمجوسيـة القديمة وخدمة لاعداء العرب والاسلام .

لقد تناول البارزاني احمد قلوب بضع مئات من الشباب الأكراد ، فنقعها بالسـم الزعاف وأترعهـا بكره العرب ، وعجنها بدم الشيطان الذي سرى في قلوب كانت كالبلور ألقا وتوهجا ، فاستحالت بسبب تعاليم احمـد البارزاني فحما اسود ، (ينفخ) فيه زرادشت صباح مساء . وهيهات أن يضيء !!

اذا زرت شمال العراق الآن ، فانك ستلقي شباب التمرد البارزاني . وانك سوف تسأل نفسك اذا امعنت النظـر في وجوههـم الكالحة بغبرة السـخيمة ، والمتجهمة بقتـرة اللصوصـية والغدر ، واذا سمـعت اصواتهم التـي تعلو برطانات الزردشتية وخرافة (كاوه) وأسطورة النوروز فسوف تسأل نفسك : هل أن هؤلاء من الأكراد المسلمين ؟ وهل انحدر هؤلاء من اصلاب اولئك الصادقين الثابتـي الاقدام في طريق الشريعة المحمدية .؟

لقد نجح البارزاني في مسخ طائفة من شباب الأكراد ، وسماهم (البيشه مركه) (اي صانعي الموت) ولكن لمن هذا الموت يصنعه هؤلاء ؟ طبعا ان هذا الموت للعرب فقط، ولاخوان العرب من التركمان والأكراد الموالين . نعم نجح البارزاني فكوّن جيشا من شباب الاكراد ، ونفذ الى سويداء قلوبهم فبدل وغير ،وغطس افئدتهم في بؤرة النفاق والنفور من الاسلام . وصهر نفوسهم وشواها في كير المجوس والزردشية ، التي يستلهم منها البارزاني وحيه التاريخي ، ومدده الروحي مثلما يستمد من المستعمرين حوله وقوته المادية ، ومثلما يتظاهر في حزبه البارتي بالاستنارة بالنظرية اللينينية الماركسية . ثم دفعهم ينشبون مخالبهم بكل بريء وغافل وعابر سبيل من الأكراد والمواطنين الاخرين . وقد استطاع البارزاني ايضا انيقلب مجموعة (البيشه مركه) من اكراد آدميين في صورهم واشكالهم ، الى خنازير في سلوكهم ومعيشتهم وحياتهم مع الاكراد ومع أنفسهم .

ان (البيشه مركه) هم فئة من أتباع البارزاني، المستميتين معه في تنفيذ اغراض الاستعمار ، في شمال العراق وهم فصائل قليلة من جياع اللصوص الساغبين ، والتي لم تشرب ماءا بقدر ما شربت من دماء العرب والاكراد ، ولم تترب وتتدرب وتتلق حرفا واحدا في الخلق الانساني

وآداب البشر ، بل تعلمت شيئا واحدا فقط هو التمثيل بالقتلى ، من الجنود والشرطة والاجهاز على الجنود المجازين والعائدين الى بيوتهم عزلا ، ثم رشق ظهورهم بالرصاص . والتختل بالكهوف والمغارات لجندلة المخلصين من الأكراد والتشفي بقتلهم . هؤلاء شباب من الأكراد لم تنطبق عليهم صفة من صفات الانسان ، ولم تقبل عقولهم أي علم من علوم البشر النافعة ، ولم يسمعوا بالمثل العليا وفضائل الامم ، انما تعلموا فقط بضع جمل هي : ان الجنس العربي يجب ان يباد في العراق ، ان التركمان يجب هدم بيوتهم عليهم في كركوك ، يجب ان تكون الموصل عاصمة ما يسمونه (بكردستان) بعد قتل سكانها جميعا ، ان حدود (دولة كردستان) المزعومة تمتد الى بغداد والعمارة . ان الدين الاسلامي فكرة استعمارية يجب تخليص الاكراد منها . ان الدين الاصلي للاكراد هو دين زرداشت (نبي المجوس) !

ثم ان كل عدو للعرب هو صديق بالضرورة للبارزانيين، ومناصر للتمرد فيما يسمونه كردستان . وان الوحدة العربية هي الآفة التي تبتلع أحلام البارزانيين ، وتخسف الأرض تحت كل تمرد يقع في بلاد العرب ، فيجب اذن تشويه فكرة الوحدة في العراق ، ومحاربة الدعوات العربية والاسلامية . هذه هي المبادىء التي نشأ عليها

(البيشه مركه) وتغذى بها ايضا اولئك الشباب الذين يحملون الفكرة البارزانية في صفوف الأكراد . وانك لترى ان اساس الفكرة البارزانية كلها افتراء واختلاق ، وليس لها سند لا من التاريخ ولا من علم الاجناس ، ولا من شواهد الحركات القومية . انما هي مسميات مبتدعة واصطلاحات خلقوها لانفسهم مثل كلمة (كردستان) وقصة (كاوه) الاسطورية التي يقولون انها وقعت قبل ثلاثة الاف سنة . ان هذا الذي ذكرناه هو كل ما لديهم من عدة العمل الفكري . ولكن الحافز الذي جمعهم ووحد النفوس الشريرة وساقهم للنهب والسلب والقتل هو بغض العرب فقط ، مع الاعتقاد في داخل نفوسهم ،ان حركتهم ستلقى ما لقيت حركات قبلها ، جاءت لتناطح هذه الهامة العالية وتنازلها في ميادين المبارزة ثم تعفرت وجوه رجال هذه الحركات الضالة بالتراب وصرعوا فوق كل حجرومدر.

لقد ازداد (البيشه مركه) ضراوة وسعارا ، وعطشا الى دماء العرب والاكراد ، بعد ان اطلوا دماء الالوف من الجنود والشرطة . وهم كلما رأوا ضحاياهم وفرائسهم من الاكراد الآمنين ، تتشحط بالدماء وتسقط صرعى اشتد عتوهم وغشمهم ، واستبد بهم الغرور والعنجهية واندفعوا يتخيلون لانفسهم مجدا اسمه (دولة كردستان) ، ويتطاولون متوهمين انهم قد بلغوا ما يريدون وان امانيهم

قد تحققت ، والصحيح ان هذه الفئة القليلة المجرمة ، ما تكبرت وما علت في الارض الا بعد ان تقدمت الحكومة نحو البارزاني بأرجل مخذولة ، وأيد مرتعشة ورؤوس منكسة ، ففرشت تحت قدميه صك الانتداب البريطاني المسمى (بيان ٢٩ حزيران)، الذي كان الغرض منه تقسيم العراق واقامة حكومة بارزانية في الشمال .

نعم ما كان للبيشه مركه وجود امام جيش العراق ، وان هذا الجيش قدير على ذبحهم ، كما تذبح الغنم في ساعات من الزمان ، لولا هدنات الحكومات المتعاقبة ، ولولا موقف الحكومة في بيان ٢٩ حزيران الذي لا يشبه الا فعل ابن العلقمي ، وفعل بطانته عندما رموا تحت حوافر فرس هولاكو مفاتيح بغداد ! ، لقد استسلمت الحكومة امام البيشه مركه ، ولم يستسلم ولم يهادن جيش العراق العظيم. الحكومة هي التي هادنت ، وهي التي نسيت الوف القتلى من الجيش والشرطة ، والاكراد الموالين وذهبت تصافح البارزاني وتذعن (للبيشه مركه) . ان الحكومة لم تفكر عندما هادنت هؤلاء المجرمين لا بأرواح القتلى ، ولا بالخمسمائة مليون جنيه واكثر من هذا التي هدرت في الشمال .

لقد اغمضت الحكومة عيونها عن ارض العراق المقسومة المجزأة ، واخذت تذيع للشعب وللقوات المسلحة من

الصباح والى الصباح اغاني ام كلثوم وعبد الحليم حافظ (حدادا على الدماء المراقة والارواح المزهوقة ، وعظام الضباط والجنود والشرطة) التي طحنها (البيشه مركه).

نعم تغني ام كلثوم وعبد الحليم حافظ فرحا وحبورا ، بالقبور التي ضاقت بها ارض العراق وسماء الرافدين !

يجب على العرب ان يعلموا انهم امام اعداء جدد اسمهم (البيشه مركه) ، هدفهم هدف الصهيونية ، وهم السلاح البتار بأيدي الدول الاجنبية في شمال العراق ، وقد جرى بغض العرب مجرى الدم في عروقهم وشرايينهم ، واصبح دينهم الذي يدينون به هو موت العرب في العراق واقامة اسرائيل في شماله .

ان الذين دربوا البيشه مركه ، وهيأوهم لمقاتلة جيش العراق وأعدوهم للوثوب على المواطنين الآمنين ، فقد قذفوا في نفوسهم قبل ذلك كل مثل من امثلة الشعوبية والصهيونية ، وسكبوا في ارواحهم صبابات الميراث المزدكي ، ولقنوهم الشماتة بالعرب في كل مصيبة نالتهم .

تعلم (البيشه مركه) هذا واكثر من هذا ، على ايدي الاساتذة المهرة ، المجربين لجميع الاصناف من معاول الهدم ، في تحطيم الوجود العربي واستفادوا من كل نحلة سرية عملت ضد العرب ، ولا عجب في ذلك فمعلمهم الاكبر هو

احمد البارزاني خادم بريطانيا ، الذي برع وتفوق في زراعة الشر والبوار والمفاسد ، واشعال نيران الحرب في شمال العراق ، ولا غرابة ايضا ان يتلقى (البيشه مركه) اساليب الغدر وحرب العصابات على ايدي نفرمن الخبراء الصهيونيين يعيشون مع البارزاني الى الان ، وبسبب وجودهم هناك اصبح تنظيم البيشه مركه على طراز المنظمات الصهيونية العسكرية التي عرفها العرب قبل قيام اسرائيل !

ان الحكومة في بغداد الان ، ونحن في حزيران ١٩٦٨ . وقد مر على الهدنة عامان كاملان لا تزال تتملق هذه الشراذم الهدامة ، وتتستر فيما تمدهم به من المال ، وتصدر العفو تلو العفو عنهم ، وتشرع القرارات والقوانين لاعادة الحقوق المدنية اليهم ، وايصال الرواتب والمنحوالتعويضات لهم ، وهم في جحورهم في شمال العراق ، يتصيدون الغافلين ويتربصون فجورا واعتداءا وقتلا بالانصار من الاكراد الموالين . نحن نعتقد ان اخطر من اعمال البيشه مركه وافظع من جرأتهم على الحق والدين ، وانكى من عصيانهم وبطشهم وسفك دماء الضباط والشرطة ، وادهى وأمر واسوأ من اختلال الفطرة الانسانية واعوجاج الطباع في النفوس المظلمة من زمرة بارزان ، واغرب من وجود الكيان البارزاني الرسمي الذي يهدد العراق بالتقسيم والتمزق ، الأغرب هو استسلام الحكومة للبارزاني

وللبيشه مركه .

ان تفريط الحكومة ومبالغتها في الخوف من البارزاني ، وخضوعها للضغط الخارجي هو الذي جعل الشعب يستعظم هؤلاء الطغام ، وهو الذي جعل (البيشه مركه) يكبرون ويتضخمون في نفوس البسطاء من المواطنين في الشمال ، وهو الذي جعل البيشه مركه لم يتركوا في اخيلتهم وصدورهم نزعة من نزعات الشر والباطل والعدوان الا حققوها ضد الجيش وضد المدنيين من الاكراد .

لقد اصدر البيشه مركه في بغداد جريدتين . واحدة باللغة العربية والاخرى باللغة الكردية . وقد كتب قادة البيشه مركه كلما يريدون ، وسطروا كل ما في رؤوسهم من الخيالات والمنى ، والتحدي لعروبة العراق ومع ذلك لم تسمح الحكومة بنشر سطر واحد لتفسير حقيقة هؤلاء ، لقد مللنا سماع كلمة (كردستان) يطلقها (البيشه مركه) في جرائدهم على شمال وطننا بالرغم من ان هذه التسمية هي كلمة مستحدثة ، لم يعرفها التاريخ الا في زمن السلاجقة اذ اطلقها (سنجر السلجوقي) في القرن السادس الهجري على جزء يسير من اطراف تبريز ، ولم يذكر المؤرخون المسلمون ولا غير المسلمين في العالم هذه التسمية ، دالة على شمال العراق ، ولم يحدث ان سمي شمال العراق بها ، الا عندما عرف العراقيون تمرد

البارزانيين ، وصارت للبارزانيين ألسن تتحرك في حلوقهم، واقلام يكتبون بها . وجبال العراق التي لا تزال ماثلة فيها آثار البابليين والانباط والاشوريين ، ان المؤرخين جميعا كانوا يسمونها اقليم الشمال ، وهذه مصادر التاريخ ومراجعه موجودة ، ولن يستطيع احد ان يمحو هذه البيادر من الاسفار الصحيحة في التاريخ مهما رسم قادة (البيشه مركه) من الخرائط المزيفة ، ومهما خدعوا انفسهم بالتفكير في خطط وهمية كالخطط الاسرائيلية لاقامة الوطن القومي اليهودي .

المفروض على العرب ان يتتبعوا ماذا يجري في شمال العراق ، وان يفهموا (البيشه مركه) هذا الجيش الصهيوني الذي يتكلم اللغة الكردية ، ويجب على العرب ان يلموا بمعرفة جميع القوى الاجنبية المساندة لهذا الوباء الذي يفتك بالعراق .

ذهبت الى شمال العراق قبل ايام ، وتقصدت رؤية (البيشه مركه) والتحدث معهم غير اني لم ار وجوههم ، انما رأيت في انيابهم واضراسهم وبين اظافرهم الوحشية مهج الاخوان ، وارواح ابناء العمومة من الضباط والشرطة والجنود ، وسمعت وانا احاول التحديق في قلوبهم الصخرية الصلداء دوي الارواح التي زهقت على نواصي الجبال ،

وفي منحدرات الوديان برصاص هؤلاء العابثين الطائشين . لقد تمثل لي من جنود (البيشه مركه) عن يميني وعن شمالي الذل والعار والشنار والخزي والهوان ، الذي انزله بنا بيان ٢٩ حزيران بالجيش والشعب . اذ قال رئيس الوزراء يومذاك وهويعلن بيانه هذا :ان جيش العراق عاجز عن القضاء على خمسين نفرا من العصابات اذا اعتصموا بالجبال !! وكفى هذا افتراءا على جيش العراق ومغايرة لحقائق الامور .

البيشه مركه (او صانعوا الموت) جيش زردشتي يعمل بروح صهيونية في شمال العراق ، وهو مدرب ومعد ومرتاض على عبادة جديدة اسمها قتل العرب وتقسيم العراق . اذن واقول مرات لا مرة واحدة:يجب على العرب ان يرنوا الى شمال العراق ، ويفهموا اهداف البارزانيين . ولا علاج ولا سبيل الى حماية العراق الا بمحق البيشه مركه وافنائهم بذلك السيف القديم الذي لم يترك من الزنج والقرامطة واتباع بابك الخرمي وامثاله في التاريخ القديم والحديث الا اسماء بلا مسميات .

*

بين البارزاني وبابك الخرمي

في خلافة المأمون بن هارون الرشيد ، وبين امواج تلك الفتن الهائجة المتلاطمة ضد العرب والشريعة الاسلامية ، وخلال الثورات الشعوبية التي كانت تتجدد بين الحين والحين ، ظهر في شمال ايران رجل يدعى (بابك الخرمي)، وقد بدأ حياته اول الامر راعيا للغنم ، ثم ساقته الاقدار الى المرتد المجوسي المدعو (جاويدان) استاذ الافشين وأستاذ مازيار ، هذين الشعوبيين المنقلبين الى المجوسية واللذين لقيا حتفهما على أيدي جند المعتصم العباسي حرقا وقتلا ؟!

لقد دفعت الظروف ببابك الخرمي الى ان يصبح تلميذا لجاويدان وخادما في بيته ، فعصر جاويدان في فمه رضاع الزردشتية والمانوية ونفخ في روحه ضرام نيران المجوس ورباه تربية غريبة ، وتفرس فيه مخايل الرجل المجوسي الذي سيمتشق الحسام ضد المسلمين في ايران ، ورباه على بغض العرب وكرههم ، حتى اخرجه في مدة قصيرة ماردا ملحدا متنكرا لكل فضيلة . فوقف بابك يتحدى الدولة

العباسية بحرب طاحنة استمرت (٢٤) عاما ، وأخذ يبث دعاته في جميع انحاء ايران للدعوة لمبادىء زرداشت وماني. وقد اعتصم بالجبال الملتحفة بالثلوج، وبنى القلاع والحصون في المسالك الضيقة الوعرة ، واخذ يدعو كل عدو للعرب والاسلام ، ويجذب كل من تحيك في روحه شكوك الردة والانتقاض على الاسلام ، من سكان تلك المناطق النائية في اذربيجان وارمينية وغيرهما ، ثم اندفع ثائرا مفسدا سفاكا ، يبيح كل محرم ويقتل كل بريء ، وجمع له جيشا عظيما طبق فيه جميع تعاليم زرادشت ومزدك وماني ، وقد مكنته القلاع الحصينة المنيعة التي شادها في جبال ايران ، من ان يبسط سطوته ونفوذه على ايران كلها واذربيجان، وكاد ان يفصل ايران عن جسم الدولة العباسية ويستقل بها واستنر ثائرا الى خلافة المعتصم . وبلغ عدد الذين قتلوا وسفكت دماؤهم من المسلمين في هذه الفتنة ستمائة وخمسين الف قتيل ، بينهم عدد كبير من ذوي السيادة والمجد والشأن العربي الرفيع، امثال خالد بن يزيد الشيباني ومحمد بن حميد النبهاني (الطوسي) وغير هذين من مئات القادة وعظماء الفرسان ، وقد اجمع المؤرخون على ان تمرد الخرمي وجرأته على الاسلام ، وتخريبه للعمران ، وقتله وفسوقه وعصيانه وتدميره لايران ، لا شبه له قط الا بما نزل على المسلمين على يد هولاكو . ولا يستطيع احد ان

يحيط بالظلم والفسق والمنكرات التي اقترفها بابك الخرمي في ايران ، ولا يمكن اكتناف المصائب والويلات التي اصابت الامة الاسلامية .

ولكن بعد اربعة وعشرين عاما من بداية هذا الفساد الطاغي ، وبعد أن بلغ اتباع بابك مدينة الاحواز . وبعد ان احمرت من الدماء جميع الوديان والجبال والكهوف ، من اراضي اردبيل وتبريز في اذربيجان ، انتصبت الراية المظفرة راية العرب العرباء . راية الشريعة الاسلامية المرفرفة فوق معسكرات بغداد . وقاد المعتصم الحملة وانتشرت الالوية العربية الاسلامية ، يحملها اللهاميم ويدلف بها المؤمنون ، من العرب والمسلمين وراء ابي دلف العجلي،وارتفعت النداءات. يا لثارات خالد الشيباني ، يا لثارات محمد بن حميد ..وحين ذاك تحققت ارادة الله سبحانه وتعالى ،فوقعت جميع الجرذان في المصيدة ، وقتل جميع اتباع بابك الخرمي من المانويين . وأكلت السيوف اربعمائة الف رقبة من اولئك المتمردين الانجاس ، ثم تمزق شملهم وسقطت القلاع التي تمنعت وتنسرت ولم تقتحمها بغداد بل تهيبتها اربعة وعشرين عاما . ثم اسرت زوجة بابك الخرمي وابنه ، وبعد ذلك هرب بابك الى احدى غابات ارمينية ، فحاصره ابو دلف العجلي وقاده اسيرا الى العراق ، ثم لقي حتفه في سامراء في قصة معروفة تحفل بها مصادر التاريخ . وهكذا اجتثت من الارض هذه

الشجرة الخبيثة ، وتبع ذلك احراق الافشين وقتل مازيار وقضي على هذا الثالوث المنحوس .

واننا من بغداد الان ، نترقب ان تنتصب راية الحق ، يروح من اولئك الكماة الشوس الذين هدموا جبال ايران على رأس بابك ، ويرتفع لواء المعتصم مرة اخرى ، فنطمر البارزانية اللعينة في وديان الشمال ، ونثأر لعشرات الالوف من العرب والاكراد الذين قتلهم بابك القرن العشرين .

والآن اريد ان اعرف المناسبة التي تربط بين البابكيين (بابك والبارزاني) . والطينة السوداء الواحدة والجرثومة الاصلية الجامعة بينهما ، والقربى في النوع والجنس ، والتشابه في القلوب والارواح بين البارزانيين والبابكيين

اولا : تتلمذ بابك على يد جاويدان المرتدّ المجوسي ، فلقنه مبادىء زرادشت وماني ، وسلخه من الدين الاسلامي وحشا قلبه ببغض العرب وتتلمذ ملا مصطفى البارزاني على يد اخيه المانوي الشيخ احمد البارزاني ، فلقنه الزردشتية والمانوية وملأ قلبه بالحقد على العرب ، وكون منه رجلا منافقا متلونا ، خبيرا بالمكر الشعوبي البابكي القديم . لكن البارزاني في القرن العشرين لم يشأ ان يدعو لذلك جهرا ، بل لبّس ما يريد باللينينية طورا (والديمقراطية الكردستانية) تارة اخرى . الى ان ظهرت جريدة التآخي فأعلنت وصرحت وأخذت تدلع لسانا مجوسيا زردشتيا .

ثانيا : عندما كان بابك الخرمي طفلا ، تشاغلت عنه امه فضاع متواريا عنها بين الاشجار ، واخذت الام تجد في البحث عنه فذهبت يسينا وراحت شمالا ، فلم تعثر عليه وحينذاك تعبت وخارت قواها من كثرة المشي فأدركها النعاس ونامت ، فحلمت بابنها بابك كانه نائم تحت شجرة ، والدماء تسيل من كل مسام جسمه ، فهبت المرأة مذعورة ثم عثرت على ابنها ، وعلمت الام بعدئذ من جاويدان ، أن بابك هذا صاحب شارة وصيت وسيريق الدماء من اجسام العرب والمسلمين ، حتى يغرق بها جبال اذربيجان .

وسمعت من احد المتدينين الاكراد ، ان احمد البارزاني قد حلم ايضا قبل خمسين عاما حلما (صوفيا) كهذا الحلم، فقد رأى احمد كأن نهرا من الدم قد سال من بيته في بارزان ... هذان حلمان . حلم ام بابك وكانت نتيجته اكثر من ستمائة الف قتيل من العرب والمسلمين ، وحلم احمد البارزاني الذي كان ثمنه اكثر من عشرة الاف قتيل من الجيش وضعف هذا العدد عدة مرات من الاكراد الموالين والمعادين .

والذي قرأ جريدة التآخي ، ووقف على موضوع « حلاجيات » المتتابع ، سيدرك كيف بعث زرادشت من جديد ، في الارض التي يسمونها (كردستان) . وكيف انه اي احمد البارزاني الزرادشتي الجديد ، يبارك الدماء الحمر ، ويحب اللون الاحمر الذي هو لون دماء الاعداء

من الجنود والشرطة ، التي اراقها (البيشه مركه) في شمال العراق . نعم بين يدي احمد البارزاني ارتوت كبد اخيه الملا مصطفى ، كما ارتوى قبل ذلك بابك بدماء العرب والمسلمين . من هذا الحلم شع البصيص الجديد لعبادة النار ، في صدر احمد ومصطفى واخيهما صديق ، واضطرمت ألسنة اللهب المانوي في صدر البارزاني . فأخذ يقتل الاكراد والعرب ويشبع من لحوم المواطنين في العراق.

ثالثا : بابك الخرمي كان ثالث ثلاثة في الدعوة الى فصل ايران عن دولة الاسلام .كان هو ومازيار والافشين . وقادة الفتنة البارزانية بدأوا ايضا ثلاثة احمد ، مصطفى، وصديق . وقد قضى اولئك الاولون شهداء المجوسية ؟؟ والمانوية ، وسيقضي الله أمره في اخلافهم من البارزانيين في الشمال .

رابعا : بابك الخرمي كان يستمد الامل في نجاته من الموت والاسر في غابات ارمينيا ، من الوعد الذي قطعه له ملك الروم يوم ذاك ، في مساعدته بالمناصرة والنجدة .وقد فر بابك امام ابي دلف العجلي ، وأخذ في الفرار لعله يبلغ مأمنه لدى ملوك الروم ، ثم يستعين بهم ويطلب المؤازرة . والبارزاني ايضا في كل حركة قام بها ، وفي كل تمرد وعصيان كان يستعين بدول الاستعمار ، ويستلهم الرأي ويتلقى المشورة ، ويأخذ المال والسلاح من اعداء العرب

والاسلام ، وكان كلما دار على رقبته طوق الموت لاذ بالفرار منهزما ، سالكا طريق بابك الخرمي ولاجئا الى المبـاءات التي استقى منها اسلافه من اعداء الاسلام .

ان السموات والارض والبشر والملائكة تشهد ، أن الانكليز هم اول من اوحى الى البارزاني بالفساد وسفك الدماء ، وان البارزاني كان دائما اداة يحركها الانكليز ، كلما ارادوا الوصول الى مأرب في العراق .

خامسا : بابك الخرمي قد جعل اللون الاحمر شعـارا لجنوده ،واطلق على افراد جيشه اسم (ذوو الاقنعة الحمر) اشارة وتمثلا بنار المجوس . والبارزاني كذلك قد اتخـذ اللون الاحمر شعارا للبارزانيين جميعا ، اقتداءا بـبـابك واسوة بنحلة المانوية ، وقد انتبه المخلصون في العراق الى ذلك وعرفوا معنى هذا الشعار . فعندما اخمـدت الحكومة تمرد البارزاني الاول عام ١٩٣١ ، واستسلـم البارزانيون اشترطت الحكومة عليهم عدم ارتداء اليشماغ الاحمر ، وهددت وتوعدت بأن العودة الى لبس اليشماغ الاحمر ، يحسب في نظر الحكـومة عودة الى التمـرد والعصيان . ولعل المسؤول الذي التفت الى ذلك ، قـد كان على علم بالعلاقات التي تربط بين هؤلاء . وليتنا نقرأ

التاريخ دائما وتتعمق فيه ، حتى نفهم كيف يجمع الحقد القديم اعداءنا ، فيكون منهم جيشا من جيوش الشر ، يتجدد في كل عصر ضدنا .

سادسا : كان الجيش اذا خرج من بغداد متقدما للقضاء على بابك ، انطلقت الشعوبية وتحركت النفوس الخائنة ، تكيد للجيش وتعمل فيه تخويفا وتفريقا ، وتعظيما وتهويلا لبابك وأتباعه ، وكان المترفون والماجنون والشعوبية الصفراء ببغداد ، هي الاسباب المؤثرة على احباط كل حملة عسكرية ضد بابك .

والايام تعيد نفسها الآن فكلما تحرك الجيش ليستأصل عروق (البيشه مركه) ويزيح عن العراق هذا الاجرام الشيطاني ، وكلما أوشك الجيش ان يرمي بهؤلاء في ظلام الفناء ، تحرك اعداء العرب والدين من قلب بغداد ، بالارجل والايدي والالسن يجمعون المال للبارزاني ويبثون اقاويل الجبن والهزيمة ، ويثبطون الهمم ، ويدافعون عن البيشه مركه في بغداد . والآن مثل ما كان يفعل الشعوبيون في الزمان الماضي ، فانك تجد المناشير والشعارات وبعض الجرائد تمدح البارزاني وتطريه ، مثلما كانت الشعوبية تدالس وتحذر وتبالغ في وصف بابك وجنوده ، تجد بعض المنظمات السرية في بغداد تثني على البارزاني وتستبشر له ،

كلما اوغل في الجريمة وشناعة الخيانة ، وكلما غسل الجبال والوديان بدماء الاكراد والمواطنين الاخرين ، وكلما اتسع نطاق البارزاني في علاقاته وروابطه بالدول الاجنبية وكلما ازداد خطره وشؤمه على اهل العراق .

*

جريدة «التآخي»

جريدة التآخي هي ذيل من ذيول البنود السرية لبيان ٢٩ حزيران ١٩٦٦ ، اذ تضمن هذا البيان مواد اخرى غير التي اذيعت ، وكانت صريحة المفهوم والغاية في التآمر المدبر على فصل الشمال . وقد صدرت هذه الجريدة عام ١٩٦٧ وقد كفلت كفالة تامة وضمنت حريتها من قبل الملا مصطفى البارزاني ، وكان من جملة البنود السرية التي اشرنا اليها، ان تكتب هذه الجريدة عن مطامع البارزاني ، والميراث القديم المتخيل كما تشاء ويشاء القائمون عليها . ومثل ما كان يفعل دعاة الباطنية في العصر العباسي ، من تسخير البلاغة والتوسل بزخرف الكلام ، والتذرع بصناعة المنطق والجدل المكتسي بالدعوة للاصلاح المتزيي بزي المنفعة العامة .

مثل ما كان يفعل الزنادقة الاوائل ، في بذل الطاقة وكد الاذهان في التشكيك والتضليل والغش . مثل ما كان يفعل المانويون والقرامطة ، في نكران المعروف والدعوة الى كل منكر عن طريق الادب ، وتشويه الفكر الانساني ومسخ

الحضارة العربيـــة الاسلامية ، مثل هؤلاء تـــدعو جريدة التآخي ، ومثل كلام هؤلاء ورسائلهم وكتبهم تضفي على سطورها حلو القول ، ومعسول المنطق ، وتجعل التظاهر الوطني والغيرة على الديمقراطية ، ومصالح الشعب وليجة الى نيل المطالب البارزانية الانفصاليةالمعروفة لدى العراقيين. ان جريدة التآخي تدعي انها تعكس احساسات الامـــة ، وتترجم وتنقل ما يريد هذا الشعب ، ويتوق من الكرامـــة الانسانية وحرية الفكر ، وتنوح على المظلومين وتبكي على السجناء ، وتصف دموع عوائلهم ،ولكنها في الوقت نفسه تنطـــق بلســـان ابشع زمرة سفاكة غادرة ، متعطشـــــة للدم والجرم والاثم عرفها تاريخ العراقالحديث .انها تنطق عن لسان البارزاني وجماعته من البيشه مركه ..

ان هذه الجريدة بسبب مصادرة حرية الفكر من قبـــل الحكومـــة ، وبسبب الحـــجر على الرأي والقلم ومنـــع الكتابة في الجرائد الا لفئة معينة ، وبسبب عدم وجود جرائد شعبية ، لذلك قد خدعت الشعب واستغلت الفراغ الصحفي ، فأخذت تغطي اغراضها ببعض المقالات الوطنية الشعبية . واخذت تنادي وتلح في الحرص على الشعارات الوطنية ، وتتصنع الحماس لقضايا العرب الكبرى مع انها لسان للبارزاني ، الذي لم تبق دولة من دول الاستعمـــار في الشرق والغرب ، الا وانحنـــى امامها ومد لها يديـــه

ليتناول ادوات الخراب والفتن منها ، ولم يبق سجل في دفاتر الدول المعادية للعرب والمسلمين ، الا وسطر فيه اسم البارزاني مقرونا بأتاوات الخيانة ، ومحاطا بالزاد الذي يغتذي به ، لينقض على السابلة ، وعابري الطريق ، من الاكراد والعرب .

تدعي جريدة التآخي ، انها تمثل من يطلق عليهم اسم الاكراد في العراق ، وتتطرف في ذلك وتتكلم عن الاكراد ، ناسية وغافلة عن ان لكتب الانساب الصحيحة ، رأيا معروفا في اصل اخواننا الاكراد ، وان اكثر من الثلث من اخواننا الاكراد في العراق ينحدرون من اصول عربية صريحة . وتلك اروماتهم واسناخ قبائلهم معلومة لديهم ولدينا ، وأنا لست ارى اهمية لهذا اذ لا فرق عندي بين الاخوان العرب والاكراد ، ولكن جريدة التآخي نبشت القبور ، وذهبت الى القبائل العربية التي تتكلم اللغة الكردية فخبطت وخلطت . واذا كانت هذه الجريدة تؤمن بالوطنية الصحيحة فلماذا هذه العصبية التي لم يقبلها الاكراد ، ولماذا هذا الفضول بالمجاهرة بالكلام ، هذا كردي وهذا عربي وذاك فيلي . هو يقول عن نفسه انه عربي من ربيعة ولكنه في عرف التآخي يجب ان يكون كرديا الآن تحت ظل الدعوة البارزانية ! وليس هنا موضع النقاش في اثبات وجود البحر العربي ، الذي فاض على هذه الجبال واستوطنها قبل

الاسلام بألوف السنين وبعده ، ولكن المهم هنا ان اقول: ان الدعوة الى الحرية والتقدم في العلم ، والمعرفة والصناعة والتطور الاقتصادي لا يمكن ان تلتقي مع تمثيل البيشه مركه ، والتحدث بأسم هذه العصبة المنحرفة المنحدرة الى اسفل دركات الوحشية ، والملطخة بدماء الاكراد والضباط والجنود والشرطة .

ان جريدة التآخي تظهر التأوه والتذمر من اجل الشعب ، والشعب في رأيها ورأي البيشه مركه ، وفي نظر قائدهم البارزاني عرب يجب قتلهم وتدمير جيشهم ، واكراد مؤمنون بوحدة ارض العراق يجب الفتك بهم واجلاؤهم من الشمال . ثم تركمان وهؤلاء ليس لهم في رأي البيشه مركه الا السحل ودك بيوتهم وصلبهم على الجدران .

ان العراق في رأي هذه الجريدة ، وفي رأي اصحابها البارزانيين يجب ان يبقى بركة من الدماء المسكوبة في كل واد في الشمال ، ودماء المواطنين المطعونين من ظهورهم بالسلاح الذي تسلمه البارزاني من دول العدوان والصهيونية ، لقد اخذت هذه الجريدة ، بدافع من غرضها الخاص تشيد بالاخوة العربية الكردية. ان هذا تحصيل الحاصل والاشارة الى الثابت المقرر ، فالاكراد اخواننا وهم اقدم المسلمين معنا من الاقوام الاخرى ، فقد اسلموا

كلهم في السنة الثامنة للهجرة ، ولكن التاريخ لم يشهد ان جاءت بطون فئة من الاكراد ، وسغبت مصارين زمرة منهم رغبة وشهوة في لحوم العرب ودمائهم ، ودماء المواطنين الاخرين الا في هذا الزمان الذي ظهرت فيه البارزانية التي تنطق بلسانها جريدة التآخي . ان التاريخ لم يشهد ايادي كردية تلطخت بدماء العرب ، ولم يبصر رؤوسا عربية تقطعها سيوف الاكراد ، ولا صدورا من صدور المسلمين في العراق ، يكسر اضلاعها الرصاص منهمرا من بنادق لصوص من الاكراد ، اتخذوا الجبال مخابىء لهم ، وملاجىء يلوذون بها ، الا عندما ظهرت عصبة البارزاني التي خدعت عددا كبيرا من المسلمين الاكراد ، واوردتهم موارد الهلاك الذي ينتظرهم . عندما ينتبه العرب جميعا وعندما يعرف العراقيون حقيقة هذه الشراذم من ذوي القلوب العمياء ، التي تهدر دماء المسلمين والعرب في شمال العراق ، وتقطع حبال الاخوة التي ابرمها وفتل خيوطها الدين المحمدي ، وتريد ان تنقض كل رابطة في الارض والسماء بين العربي واخيه الكردي . وكلامنا عن جريدة التآخي ، فهذه الجريدة تدعو للفضيلة والامانة والصدق ولكن لم يخل عدد من اعدادها من سرقات تاريخية تضيفها الى ما تسميه (كردستان) ، فهي تنهب القصص والبطولات الاسطورية ، من تاريخ الفرس والهند والدول العربية القديمة التي

قامت في الرافدين في الشمال ، والوسط والجنوب كدول أور وبابل واشور والانباط وغيرها ، ثم تدعي ذلك كله وتضيفه الى تاريخ البارزانية ، دعاوى لا يقبلها العقل ولا المنطق ، لقد بلعت نوروز الفرس وادعت انه اليوم الاول لخلاص الاكراد من الملك الضحاك ، والتقفت نبي المجوس (زرادشت) وادعت أنه رجل كردي وكان نبيا للاكراد ! ، وسطا كتابها على الحضارات المحيطة بالمنطقة فكردوا كل شيء ، فابراهيم الخليل كان رجلا كرديا ، والسومريون كانوا اكرادا ، وكل اسم قد ورد في التاريخ وفيه كاف وراء ، فهو كردي، واللغة الكردية هي اصل اللغات الآرية ، الى آخر ما تقدمه جريدة التآخي صباح كل يوم ، وتطلب من المواطنين ان يغمضوا عيونهم عن التاريخ كله ، ويبدأوا في دراسة التاريخ من جريدة التآخي فقط .

انا لا ادري لماذا يحرص كتاب هذه الجريدة ، على اثارة الشكوك حول اصل الاكراد ، ولماذا يصر كتابها على فلي التاريخ ، والتنقيب عن الجذور والعروق ، ولماذا يجرؤ هؤلاء الكتاب على ذكر ما لا ينفع اخواننا الاكراد لا في العاجل ولا في الآجل ؟ ، ولماذا احياء الزردشتية التي برىء منها الاكراد ؟ . ان تاريخ الاكراد الاسلامي ناصع مشرق ، ومكتوب بسطور وحروف من نور العقيدة التوحيدية ، وليس هناك شرف يعلو على هذا الشرف ، فلا داعي

للتشبث بالطحلب من موروثات المجوس الغابرين .

ان التاريخ القديم وامهات الكتب الاسلامية ، مثل كتب المسعودي والطبري وابن الاثير وغيرها ، والتاريخ الحديث امثال (الشرف نامة) ، (والكرد وكردستان) ، لأمين زكي قد فصل ما فيه البلغة والقناعة عن تاريخ الاكراد ، ولا موجب لتحمل الريب والشكوك ، من كتب المستشرقين ذوي الاغراض الاستعمارية المعلومة . تتكلم جريدة التآخي دائما عن الوحدة الوطنية في العراق ، ونحن نعتقد انها لا تعني بالوحدة الوطنية ــ انسجام المواطنين وتعايشهم وتجاوبهم وتسابقهم على خدمة الوطن ــ انما تعني بالوحدة الوطنية ان يجتمع الشريرون والقتلة واعداء الوحدة العربية ، ويقفوا صفا واحدا خلف البارزاني ، ويرصوا صفوفهم سندا للبيشه مركه ، والا كيف تلتقي الدعوة الى الوحدة الوطنية ، مع الدعوة الى فصل شمال العراق .

اننا لا نقرأ التآخي كما يقرأها غيرنا ، اننا لا نقرأها بعيوننا فقط ، انما نقرأها بعيون الالوف من الضباط والشرطة والاخوان الاكراد ، الذين خروا صرعى في شمال العراق . اننا لا نرى قرطاس هذه الجريدة مكتوبا بالحبر الاسود او الازرق ، انما نراه مكتوبا بالعبيط الاحمر من دماء الجنود والشرطة ، التي كانت حمراء قانية كلون نار

المجوس التي يصلّي لها زرداشت ، المبعوث جديدا فيما يسمونه كردستان ، حسب تعبير كاتب (الحلاجيات) في جريدة التآخي !

اي شعار للوحدة الوطنية ترفعه هذه الجريدة وهي تتغزل بحمرة الدماء المراقة من نحور الضباط والجنود ؟؟

هذه كلمتي عن جريدة التآخي ، والى هذا اليوم العشرين من حزيران عام ١٩٦٨ ، ولا تزال هذه الجريدة تصدر في بغداد ، وينفث فيها قادة البيشه مركه صباح كل يوم الغازات السامة القاتلة تملأ الآفاق في العراق .

بارود البارزاني

تساءلت يوما لماذا لا يشعر اخواننا العرب ، بالخطر المتوحش القاتل القاصم الممثل في العصابة البارزانية في الشمال ؟ ، لماذا لا يشعر أشقاؤنا ويسمعون بالرؤوس التي تهوي الى الثرى من جيش العراق ، لماذا لا يتحدث العرب عن البارزاني على أعواد المنابر وفي جميع صحفهم ؟ أليست من أجل الامة العربية هذه الدماء الدافقة التي سالت من اجسام جنودنا وضباطنا وشرطتنا ،أليس من أجل العرب هذا المجهود الهائل الثقيل ، الذي يبذله العراق وجيشه بوجه البارزانيين السفّاحين ، الذين يستهدفون العنصر العربي ويقاتلون شعب العراق ؟ لماذا هذه السفسطة والمغالطات في ادراك حقيقة التمرد البارزاني ؟.

وعندما أردت أن أجاوب نفسي عن هذه الاسئلة ، سرح بي الخيال الى الوراء قليلا ، وجالت في رأسي الرؤى والصور ، وأشكال الحوادث القريبة في الخصومات الطارئة بين زعماء البلاد العربية . ومن زاوية سواحل العراق الجنوبية وبعين عراقية ،أبصرت عبد الخالق حسونة والسيد

نوفل اميني الجامعة العربية وهما يبكيان في مطار الكويت خوفا على نفط الكويت من العراق !!! ، ويصفقان للجيش البريطاني الذي استنجد به شيوخ الكويت في عام ١٩٦١ عندما طالب العراق باسترجاع الكويت . وشخصت أمامي جيوش عربية الوجوه والالسن تهبط بالمظلات في الكويت، لتتخذ مواقعها مع الجيوش البريطانية وتهدد العـراق . ورنت في اذني (تلك اللغوة الكبرى) في الصحف والاذاعات العربية ، انتصارا لنفط الكويت ضد حق العراق ، وهزت قلبي هزا وملأت نفسي بالاستغراب والتعجب مرة اخرى ، ذكريات تلك الاذاعة الملعونة ، التي انشأتها احدى الدول العربية عام ١٩٥٥ ، لتخاطب الاكراد باللغـة الكرديـة وتحرضهم على الانفصال . وقد كان ذلك بسبب الخلاف الشخصي مع نوري السعيد . وكأن الاخوة العربية مـا اسرع ما تذروها رياح العاطفة العارضة ، ويقطع وشائجها الحنق الفردي ، ثم بعد ذلك يصار الى التحريض على تقسيم ارض العراق .

وتذكرت المكتب السياسي البارزاني ، الذي عمل في احدى العواصم العربية داعيا الى فصل شمال العراق ، تحت سمع تلك الدولة العربية وبصرها .

وتخيلت ذلك الزعيم العربي الكبير ، وهو يزور موسكو

عام ١٩٥٥ اول مرة ، ويلتقي بالملا مصطفى البارزاني ويبحث معه وضع العراق الداخلي ، ثم يتفق الزعيم العربي هذا (صاحب الاذاعة الكردية) مع البارزاني ، على اقامة حكومة بارزانية في شمال العراق .

لقد عللت كل ما مر بذهني بجهل اخواننا العرب بواقع العراق الجغرافي ، وعدم متابعة الدول العربية لتاريخ العراق السياسي . وفسرت ذلك كله بان الحماس ضد (عبد الكريم قاسم) قد حرك الاخوة العرب ، فاندفعوا ذلك الاندفاع ، ولكنني مهما كنت حسن النية والظن ، فلست بقادر على ابتداع العذر لاي عربي ينشيء اذاعة كردية تحرض الاكراد على الانفصال من العراق ، ويسمح باقامة مكتب سياسي للدعاية البارزانية ، في اكبر عاصمة من عواصم العرب ، ثم يجلس بشخصه وذاته وبعينه ولسانه مع البارزاني ، ليتفق معه سرا على تجزئة العراق ، ولا حجة له في ذلك الا القضاء على نوري السعيد . ثم ليكن ما يكون ، ولتصعد الى السماء الالوف من ارواح الضباط والجنود والشرطة والاكراد ، وليغرق العراق في بحور من المحن والظلام والفوضى ، والتخريب الاقتصادي ثم اشغال جيش العراق عن القيام بواجبه نحو الامة العربية . اني اكتب الآن للعبرة والعتاب الاخوي ، وانا من المؤمنين بالوحدة العربية والعاملين لها منذ النشأة الاولى . واني لا

أؤمن بالحدود بين نفوس العرب وبين اقاليمهم ، غير ان للعراق حقه على كل قلب حساس عرف الاحداث وفهم التاريخ !

نحن لا نلوم بريطانيا اذا رعت البارزاني ، واحتضنت قبله والده وأخاه ، ثم تعهدته بالمال والتشجيع ، والتمهيد له مذ ارادت تقسيم العراق ، ومنذ اعلن المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس عام ١٩٢١ ، مشروعه القاضي بقيام دولة كردية في شمال العراق ، ذلك المشروع الذي احبطته الروح الوطنية الملتهبة آنذاك ، ودحره طغيان المشاعر العربية والاسلامية الصافية ، المتفاعلة مع ارض العراق والمستمدة من الثورة العراقية ضد بريطانيا ، التي هب فيها الشعب يقاتل الانجليز من الشمال الى الجنوب عام ١٩٢٠ .

اجل انا لا الوم بريطانيا اذا ارضعت البارزانيين من ثديها المسموم ، وبذرتهم هكذا في شمال العراق ، نباتا سيئا ورؤوس فتنة بعد فتنة ، وفساد بعد فساد ، حتى لم يسلم بيت في هذا الوطن ، ولم تبق تربة في هذه الارض لم ينلها رذاذ من دماء الضحايا ، من جنودنا وضباطنا وشرطتنا واخواننا الاكراد ،

لا تلام بريطانيا دولة الظلم والعدوان ، الخبيرة بالتمزيق

والتفريق اذا قصدت تمزيق العراق ، لان الانجليز يخافون جيش العراق ويحسبون له الحساب ، اذ كان هذا الجيش قوة عربية متفاقمة ، منطلقة الى ازالة الحدود بين البلاد العربية ، ولذلك رأى الانجليز استخدام البارزانيين في اضعاف هذا الجيش ، وانهاك قواه حفاظا على مصالحهم النفطية في الكويت وغيرها .

ونحن لا نلوم امريكا ذات الخطط العسكرية في الشرق الاوسط ، والحريصة على حماية اسرائيل ، والقواعد التابعة لها اذا عاونت البارزاني ، ودفعت بايران وساقتها سوقا لمساندة البارازني بالذخيرة والتمويل ، وتسهيل تنقله في الارض الايرانية وبناء المستشفيات له . نحن لا نستغرب ذلك ، لان امريكا هي ام اسرائيل الاولى وهي دولة استعمارية تستوحي من اهدافها واطماعها .

وحتى ايران فاني لا الومها اذا عطفت على البارزاني ، لأن عربستان تضطرب بملايينها الاربعة في احشاء ايران ، وتنتظر كسر القيد ورؤية النور ! نحن لا نلوم الاعداء اذا ساندوا البارزاني ولا نلوم ايضا اصدقاء الاعداء اذا عاونوا البارزاني وساندوه ووقفوا بجنبه . وليفعل هؤلاء ما يفعلون . فانهم اعداء ، ولكن وهذا هو الغريب الاغرب، ما بالك بالكويت ؟ لماذا تقدم الكويت المال الى البارزاني!

ولماذا اغدقت عليه الملايين من الدنانير ، لكي يحولها الى بارود ورصاص ، يقتل به ضباط الجيش العراقي وجنود العراق وشرطته ، ويتطاول به ويدمر اقتصاد العراق وكيانه الوطني ؟

هب ان هناك خلافا بين بعض الكويتيين ، وبين بعض ابناء وطنهم في العراق العربي ، فهل يفرض ذلك الخلاف تسخير الاموال العظيمة لاطلاق الذئاب الكاسرة في شمال العراق تعتدي وتنهش وتتربص بالآلاف من المواطنين ؟.

منذ عام ١٩٣١ والبارزاني لا يزال قوة مهيأة ، متحركة بأمر الانجليز للبطش بعرب العراق والاكراد الابرياء وبقية المواطنين ، وتكدير الامن والاستقرار واستباحة الدماء .

لماذا قدمت الكويت وتقدم المال لعدو العرب والاكراد ، ليشتري به السلاح ، ويغري به المتسرسين بالاجرام ، والغاطسين في بؤرة الشقاء والتعاسة من البارزانيين وغيرهم، اريد ان اسأل هنا . اذا انفصل شمال العراق ، وقامت دولة البارزانيين في نصف الاراضي العراقية ، وتسلط البارزانيون على الاطواد الشاهقة والجبال المنيعة المكتسية بالثلوج شتاءا وصيفا ، واقتطعت هذه المواقع الحصينة المنيعة الثرية . اذا انفصلت عن العراق ارض الاجداد التي ورثناها من قبل أريدو وبابل ونينوى وأور . اذا انفصل شمال العراق ، واصبحت الجبال ومصادر المياه بايدي البارزانيين

ونزلت المصائب والرزايا والتشريد بالموصل وكركوك وعرب الشمال ، وقضي على الاخوان الاكراد الموالين ، وانحسر العراق الى حدود بغداد (حسب الخرائط البارزانية) فماذا ينفع الكويت ؟ ماذا ينفع الكويت ضياع نصف العراق ؟ ، اذا قامت دولة بالخمسمائة الف كردي الموجودين في العراق . واذا انضم اليهم اكراد تركياوايران الذين يبلغ تعدادهم اكثر من اربعة ملايين . واذا احتضنت الدول الاجنبية دولة بارزان هذه ، كما تحتضن اسرائيل الان . واذا قامت دولة بارزان هذه بتحصيناتها الجبلية المسلطة على سهول الرافدين . واذا تسلحت ورسخت وخطبت ودها دول العالم الكبرى لمواقعها الحساسة المنيعة . واذا فنيت الموصل وزالت كركوك ، كما زالت غرناطة وغيرها في الاندلس ، فما قيمة هذا الخليط من الاجناس واللغات الذي يحمل الجنسية الكويتية ؟؟ اقول اذا تمزق العراق واختزلت منه جباله في السليمانية ،وقلاعه البابلية القديمة في اربيل ، وحضارة الدهر العربي الاسلامي في الموصل . فهل تسلم الكويت ؟ اذا ضعف العراقوتعرض للغزو والغارة والاحتلال فهل يقف الغزاة على ابار سفوان فقط ، ويركعون تعظيما للكويت تاركين للكويت ذهبها ونفطها وكنوزها ، ينعم بها الخليط المستوطن من الاجانب؟ ان من المستحيل ان تفلت الكويت من اي عدو تجتاح

جيوشه العراق ، اذ كيف يقنع العدو بدون ان يستولي على سواحل العراق الطبيعية . الممتدة الى جنوب الكويت ، والتي هي المداخل المهمة الخطيرة الى الخليج العربي وعالم البحار كله ، فهل يكتفي العدو بالجبل والسهل ، ويترك الساحل الذي يموج بالذهب الاسود !؟.

منطق التاريخ والجغرافيا والواقع الملموس يقول : ان الكويت نصف دائرة من حوض الرافدين ، وهو الساحل الطبيعي لمصب الرافدين ، ولا يكمل العراق بدونه ، ولا سواحل له غير ما يسمى بسواحل الكويت ، فيجب العلم هنا بان الخطر المهدد لجبال العراق ، لا بد ان يستهدف سواحله ومياهه الطبيعية .

واعود الى السؤال (ما قيمة الكويت اذا فنيت عرب العراق .. ؟) ومن الذي يدافع عن الكويت اذا خارت همم الفرسان من جيش العراق ، وهل ينوب خليط الاجانب في الكويت عن زحوف جيش العراق، (وهوساته وزمزماته) بين القمم وسفوح دجلة وشطآن الفرات ؟ .

لقد اجاب عن اسئلتي هذه ثري عالمي في الكويت ،عندما قال في اثناء عرض عسكري في الكويت : لا تصفقوا للجيش الكويتي ، ليس هذا هو الجيش الذي يحمي الكويت ، انما الذي يحمي الكويت حقا بعد الجيش البريطاني هم البيشه مركه جنود الملا مصطفى البارزاني،

لو أننا بنينا تمثالا من الذهب واللؤلؤ للبارزاني لما قمنا له بحقه علينا . اذ لولا البارزاني لوصل جيش العراق الى مسقط .

حسبنا جواب هذا الثري من الكويت ، وان صح هذا الكلام ام لم يصح فان حقائق الامور في صدور المسؤولين عن الكويت ،تعبر عنها لفائف الدنانير المرسلة الىالبارزاني، ونحن العراقيين نفهم منذ امد بعيد قصة الكويت ، في التأثير بالوضع الداخلي في العراق ولكن السؤال الاخير هل يبقى الكويت غارقا ببحر من الذهب ، بعد ان غرقت بغداد والموصل وكركوك ومدن الشمال في بحر من الدماء؟ وهل ينفع الكويتيين الاصطياف في الغرب والشرق وكنز المال في مصارف العالم ، اذا مات العراق ونهضت على اطلاله (دولة البيشه مركه) ؟.

في سبيل من يا كويت ! عشرة الاف جمجمة عراقية من الرؤوس العالية في جيشنا العربي ، تهوى متناثرة في وديان الشمال برصاص البيشه مركه ؟ ، في سبيل من تمتليء القبور بعشرة آلاف قتيل ، من جيش العراق وشرطته وابناء العراق الاخرين ؟ .

وليعذرني اخواني العرب الاخرون ، الذين لم تلسع قلوبهم العقارب ولم تلدغهم الافاعي كما لدغتني ، اني صريحا لينتبه اخواني في الكويت ، ولا اريد من

ذلك وصم ابناء الوطن الواحد ، والغرض ان تجتمع قلوبنا . اني اكتب الآن صريحا واهل العراق يفهمون ما اقول .

فقد كان اكتشاف النفط في الكويت كارثة الكوارث ، التي وقعت على يأفوخ العراق ، لقد تهدم العراق عدة مرات بسبب ذلك ، ولقي فيه اقوى رجاله مصارعهم ، ارضاءا للطامعين بالنفط ، وانتكست ثوراته وأهين جيشه ومزق بعضه لحوم بعض ، كل هذا من اجل حماية مصالح الاستعمار النفطية ، والقواعد العسكرية على سواحل خليجنا ، وحتى الان فان العراقيين يتحسسون ويدركون ، ما تقوم به سفارة الكويت ببغداد من تجنيد اصدقاء بريطانيا الذين آوتهم وتبنتهم ، واخذت تسيرهم في كل طريق يوصل الى تمزيق العراق ، وتقطيع اوصاله وتقوية الاجهزة الموالية للبارزاني ، لتمتليء وديان العراق مرة اخرى بدماء الضباط والجنود والشرطة ، ولتنحر القرابين الجديدة من جيش العراق وشعبه ، ليزداد الاثرياء ثروة في الكويت ، ولتنجح سفارة الكويت بتطبيق منهجها المرسوم لها ، في تسخير الاوغاد والسفلة بفلوس الرشوة والدس على العراق . ولكي تتحول الدنانير المرسلة في الظلام الى بارود يحرق به البارزاني شمال العراق ويهدم الموصل وكركوك .

كلمة لابدّ منها

قبل حدوث ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ ، ببضعة أيام قدمت كتابي هذا الى المطبعة . ومع أن هذه الصفحات هي صورة دقيقة للاحساس الوطني بالظلم والفساد ، وهدر الكيان العراقي والتآمر على وحدة ارض العراق ، من قبل أولئك الذين تاجروا بحرية العراق ، ونهبوا وسلبوا وتقاسموا اقتصاد البلاد بينهم وبين أقاربهم. مع هذا فاني لم أشأ أن أزيد هذه الصفحات او أضيف او أحذف منها ، لاني امقت الشماتة والتشفي والكلام وراء الذين انخلعت قواهم وذهب حولهم ، وزالت آثارهم .

ولقد اردت أن يصدر هذا الكتاب وجيشنا العظيم يسجل في تاريخه العربي والاسلامي مأثرته الكبرى في النجدة لشعب العراق ، واغاثة المواطنين ضد تلك الزمرة الفاسدة المرتشية ، وذلك بثورته المباركة في يوم السابع عشر من تموز سنة ١٩٦٨ .

ـ المؤلف ـ

الفهرس

المقدمة	٣
مخطط الهدم في خدمة البارزاني	٨
موقف اللواء العقيلي لحماية ارض العراق	٢١
ماذا تريد ايران من البارزانيين	٥٠
شباب يدين بكره العرب	٥٩
بين البارزاني وبابك الخرمي	٧٢
جريدة التآخي	٨١
بارود البارزاني	٨٩
كلمة لا بد منها	٩٩
الفهرس	١٠٠

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 073836023
(NEC)
DS70
.8
.K8
A335
1968